

مطبوعات القصر الملكي

نَظْمُ السُّلُوكِ

في

الأنبياء والخلفاء والملوك

لأبي جابر
عبد العزيز المازوني

1382 - 1963

المطبعة الملكية

الرباط

مَطْبُوعَاتُ الْفَضْلِ الْمَلِكِيِّ

نَظْمُ السُّلُوكِ

فِي

الْأَنْبِيَاءِ وَالْخُلَفَاءِ وَالْمُلُوكِ

لِلْأَمِيرِ بَارِسِ
عَبْدِ الْعَزِيزِ الْمَرْزُوقِيِّ

1382 - 1963

المطبعة الملكية

الرباط



تصدير

من بين الآثار التاريخية العديدة التى بقى المغاربة طوال سبعة قرون يسمعون بها ولا يعرفونها الارجوزة المسماة (نظم السلوك ، فى ذكر الأنبياء والخلفاء والملوك) نظم الشاعر المرينى الكبير عبد العزيز بن عبد الواحد الملزوزى .

وبقاء أثر كهذا مفقوداً طيلة هذه المدة ، واهمال المؤرخين المغاربة للتعريف الوافى بصاحبه نفسه لما يؤيد حجة الذين اتهموا فى القديم والحديث أهل المغرب بقلّة العناية بالتاريخ وضعف الاهتمام برجاله ، وانعدام تنافسهم فى اقتناء كتبه ، حتى ضاعت بسبب ذلك آثار وتنوسى رجال لو وجدوا فى غير هذا البلد لبوا بالتنويه والاشادة وكتب لهم الخلود .

وما يستطيع الغير المحدثون من أهل المغرب أن يفعلوا لدحض هذه التهمة وبراء ساحة قومهم من هذه السبة ؟ والتاريخ يسجل أن من أجدادهم المسؤولين من كان يجمع كتب الأدب والتاريخ ويبعث بها هدية الى خزائن المشرق صرفاً للمغاربة عن كتب لا ينفع عملها ولا يضر الجهل بها ، بل وقاية للفكر المغربى أن تخبو شعلته بمطالعتها ، كأن الفكر لا يستنير - فى رأيهم - الا بادمان النظر فى شروح الفقه وحواشى التوحيد وكتب الخوارق والكرامات التى كانوا يعقدون المجالس لتدارسها ويتنافسون فى اقتنائها وانتساخها تنافساً كبيراً .

وهذا عبد العزيز الملزوزى ناظم الارجوزة ، وشاعر السلاطين المرينيين الأولين الفحل ، ومخلد حروبهم بأشعاره ، من منهم عرف به ؟ من منهم ذكر تاريخ مولده ومكانه ؟ من منهم أشار الى بيئته ونشأته وأشياخه وطلبه وتنقلاته ؟ فلولا القصائد التى أثبتتها بعض المؤرخين المرينيين منسوبة اليه فى معرض الاشادة بمخدوميهم ، ولولا بعض

الاشارات العابرة اليه فى مؤلفاتهم ، بل لولا تعريف ابن الخطيب الأندلسى به فى كتاب (الاحاطة) (I) لم نكن لنعرف عنه شيئاً .

ولكن اذا كان السلف وصف - حقاً - فى الماضى باهمال التاريخ أو ما يشبه الاهمال فهل يليق بالخلف أن ينسج على منواله وهو يشيد فى الحاضر صرح نهضة تشمل سائر المرافق الحسية والمعنوية ؟ اللهم كلا !

اذن فلنحاول أن نلقى بعض الأضواء على الرجل لعلها تبلى حلقوم المتعطشين من الباحثين فى الوقت الراهن حتى تكشف الحزائن الخاصة والعامة فى المستقبل عما فى زواياها من خبايا تشفى الغليل وتبرى العليل .

يكنى الشاعر أبا فارس ، ويسمى عبد العزيز ، ويعرف عند العامة بعزوز .

أما اسم ابيه فعبد الواحد بن محمد ، كذا ورد فى كتابه (نظم السلوك) ومقدمة كتاب آخر يظن أنه بقية من ديوانه محفوظ بخزانة دير الجبل المقدس بضواحي غرناطة . وما ورد فى (الاحاطة) من أن اسم ابيه عبد الرحمان لا يعدو ان يكون خطأ رواية من ابن الخطيب ، أو سبق قلم من نساخ تاريخه الغرناطى ، لأن نسخة (نظم السلوك) التى بين أيدينا ترجع الى العصر المرينى الأول فيما نرجح وقد تكون منقولة عن نسخة المؤلف نفسه ان لم تكن اياها ، فهى أقرب الى الحقيقة وأجدر بالاعتماد من غيرها ، لأن (الاحاطة) متأخرة عنها تأليفاً ونسخاً .

وهو (ملزوزى النجار) ينمى بنسبه الى قبيلة ملزوزة الزناتية ، وهذه النسبة التى كانت تصاحبها معرفة جيدة باللسان البربرى هى التى يسرت له الخطوة فيما بعد ، وسهلت له الشفوف على من عداه فى بلاط بنى مرين الزناتيين ، وقد كان للعصبية القبلية أكبر اعتبار فى المجتمع المغربى يومئذ .

وشاعرنا أيضاً (مكناسى الدار) أى أنه من سكان مدينة مكناس وقطانها ، ولا تفيد هذه النسبة الدارية أنه ولد فى تلك المدينة حتماً . فقد يكون ولد فى غيرها ثم اتخذها فيما بعد داراً له ومستقراً .

وكما لا نتحدث كتب التاريخ عن مكان ولادته تتمسك بالصمت فيما يرجع لتاريخها ، ولكل ما يتعلق بنشأته وطلبه للعلم وشيوخه الذين أخذ عنهم ، والرحلات

(I) لم نطلع على ما كتبه ابن الخطيب فى (الاحاطة) عن الملزوزى ، بل اعتمدنا على ما نقله عنها الاستاذ عبد الله كنون فى (أشهر مشاهير المغرب) وما نظن ابن الخطيب أتى بشئ كبير عن الملزوزى ، اذ لو كان كتب عنه كتابة وافية لم يفت الاستاذ كنون أن يفيد قراء بحوثه بخلاصتها .

التي قد يكون قام بها من أجله ، والعلوم والفنون التي كان يكلف بها ويميل إليها ، وأول ما يتحدث عنه التاريخ نلفيه شاعراً فحلا يساير ركاب مؤسسى الدولة المرينية ويشاهد انهيار الدولة الموحدية وخمود انفاسها ، ولسنا نعرف بالضبط التاريخ الذى اتصل فيه بالأمراء المرينيين ، ولعله كان فى السنة التى تم لهم فيها الاستيلاء على مكناس وهى سنة 646 ولكنه منذ اتصل بهم أصبح شاعرهم المفضل وطائرهم الغريد يقصر عليهم مدحه ، وعلى أعدائهم هجاءه ، ويخلد وقائعهم وحروبهم بقصائد غر طوال ، وساعده على الخطوة لديهم معرفته باللغة الزناتية ، اذ كان يخلطها بالمعرب فى مخاطباتهم ، فأذنوه منهم وقربوه وصار لا يفارقهم فى سفر ولا حضر ، ونال بسبب هذا التقريب دنيا عريضة ، وجاها واسعا ، وبلغ من دالته عليهم وحظوته لديهم أنهم قتلوا الشاعر عبد المهيمن البلذوى ترضية له لما سعى به لديه وقيل له انه هجاه .

ثم لا نتحدث عنه كتب التاريخ بعد ذلك الا مرتين أو ثلاثاً ، ولا تورد من أخباره الا خبرين أو ثلاثة ، اللهم الا أن تصفه بأنه شاعر السلطان فلان ، أو تثبت طرفاً من القصائد التى رفعها الى مخدميه فى بعض المناسبات ، حتى نتحدث عن نكبته وقاتله خنقا بسجن فاس بسبب سعاية سعيت به جناها تهوره فى وسط عام 697 وهى نفس السنة التى قتل فيها البلذوى جبراً لخاطره ، فاعجب للأقدار كيف ترفع وتضع وتقتص من الظالمين للمظلومين دون ابطاء .

واذا تركنا جانباً حياة الشاعر والتفتنا الى شعره لنلقى عليه نظرة فاننا لا نجد مع الأسف الشديد كمية وافرة منه تمكن الناقد من الحكم له أو عليه حكماً يقتنع هو بصوابه على الأقل . واذا اردنا أن نعتسف الحكم اعتسافاً فنحكم باليسير منه على الكثير فاننا لا نعدو أن نردد فيه قول ابن الخطيب (كان شاعراً أكثر سيال القريحة منحط الطبقة) ، فمن خلال قصائده يدرك الناقد أن الرجل كان أكثر ، وأنه كان خصب الخيال سيال القريحة ينفق عن سعة ، وان الاكثار وإطالة النفس جعلها شعره يشتمل على الغث والسمين والرخيص والشمين . ولعل هذا هو ما عناه ابن الخطيب بـ (منحط الطبقة) وليس ما قد يتبادر الى الذهن من أن الشاعر كان من بيئة ساقطة ووسط سافل . ولا نرى باساً من ايراد قطع من أشعاره فى هذا التصدير ليشترك معنا القارىء فى التصورات والاحاسيس .

فمن شعره يتشوق وينسب ويصف :

أعلمت بعدك زفرتى وأنيـنى	وصبابتى يوم النوا وشجونى ؟
أودعت اذ ودعت جداً فى الحشا	ما ان تزال سهامه تصمينى

ورقيب شوقك حاضر متـرقب
من بعد بعدك ما ركنت لراحة
قد كنت أبكى الدمع أبيض ناصعاً
قل للذين قد ادعوا فرط الهوا
انى أخذت كثيره عن (عـروة)
هذى روايتنا عن أشياخ الهوى
يا ساكنى أكناف رملة عالـج
فى روضة نم النسيم بعرفها
والورق من فوق الغصون ترنمت
تصفى الغصون لما تقول فتثنى
والأرض قد لبست غلائل سندس
تاht على زهر السماء بزهرها

ان رمت صبراً بالاسا يغرينى
يوماً ولا غاضت عليك شؤونى
فاليوم تبكى بالدماء جفونى
ان شئتـم علم الهوا فسلونى !
ورويت سائره عن (المجنون)
فان ادعيتـم غيرها فأرونى
ظفرت بظبيكم الغرير يمينى
وكذاك عرف الروض غير مصون
فتريك بالألحان أى فنـون
طرباً لها فاعجب لميل غصـون
قد كللت باللؤلؤ المكنون
وعلى البدور بوجهها الميمون

ومن ذلك قوله يمدح السلطان أبا يوسف يعقوب بن عبد الحق ويحرضه على
يغمراسن بن زيان ملك تلمسان ويحثه على جهاد نصارى الأندلس :

أرى كل جبار بسيفك يصغر
وكل عزيز خاضعاً متواضعاً
تنام عيون الناس طراً وأنت فى
أضاءت بك الدنيا فزال ظلامها
وكان لدينا الدين قد ضاع حقه
بعثت الى يغمور بالصلح معلماً
فلم يغتبط بالصلح جهلاً وغلظة
أردت بأن تهديه للرشد والهدا
فانك لا تهدى من أحببت للهدا

وكل مليك عن فعالك يقصر
وكل يمان عن يمينك يطرر
صلاح العلا والخلق ما زلت تسهر
فأيامها من نور وجهك تسفر
ولم يبق منه غير عين تحدر
وقلت عساه بالبصيرة ينظر
فيا عجباً من خاسر كيف يخسر
وكيف يرى رشداً شقى مغير
أتدفع عنه ما عليه مقدر ؟

الى أن يقول :

أبا يوسف أنت الغياث لديننا
متملكها شرقاً وغرباً وقبلـة

أولو العلم فى أخبارهم بك بشروا
وجوفاً فهذا كان فى الجفر يذكر

طليلة تغزو ويفنى مليكها
مريـن الا قودوا الجياد لفكها
لقد سكن الأعدا مساجد ربنا
فعادت الى الخنزير داراً ومسكننا
واشبيلية عما قريب تذكر
وللغزو يا أسد الفوارس فانفروا
وكان بها قبل المهيمـن يذكر
وبوقاتهم فوق الصوامع تزمـر

ومن ذلك قوله من قصيدة رفعها الى صديقه الأمير أبى مالك عند ما انتصر والده
يعقوب بن عبد الحق على أمير تلمسان يغمراسن المذكور :

أشأقتك أطلال الديار الطواسم ؟
وقفت عليها بعد بعد أنيسها
بعيداً عن الأوطان تسلى فانها
تحن الى سلمى ومن سكن الحما
اليك فانى لست ممن تشوقه
إذا هامت العشاق يوماً بكاعب
لألقى عليك الأرض وابن مليكها
بذل الاعادى فى سماء عجاجة
رواعدها صوت الكماة وشهبها
إذا الخيل جالت فى الحروب حسبتهم
« » « » « » « »

ايا ملك لا زلت للملك مالكا
كان كماء الجيش فعل مضارع
وتجمعها بالسيف جمعا مكسرا
هنيئاً لكم نصر مبين على العدا
امير تلمسان ابدت جيوشه
وما هو مظلوم ولا انت ظالم

ومن ذلك قوله بمدينة سلا سنة 671 عندما اخذ يعقوب بن عبد الحق البيعة
لولده يوسف :

يا ظبية الوعساء قد برح الخفا
كم قد عصيت على هواك عواذلى
حملتنى ما لا اطيق من الهوا
انى صبرت على فراقك ما كفى
وائاب بالتباعد منك وبالجفا
وسقيتنى من غنج لحظك قرقفا

وكسوتنى ثوب النحول فمنظرى هذا قتيلك فارحميه فانه
قد صار من فرط النحول على شفا لهفى على زمن تقضى بالحمما
وعلى محل بالاجيرع قد عفا اترى يعود الشمل كيف عهدته
ويصير بعد فراقه متالفا

ثم يقول فى وصف سلا ونهر ابى رقراق وقد ابدع كل الابداع :

لله درك يا سلا من بلدة من لم يعاين مثل حسنك ما اشتفى
قد حزت براً ثم بحرأ طامياً وبذاك زدت ملاحاة وتزخرفا
فاذا رايت بها القطائع خلتها طيرا يحوم على الورود مرفرا
والجاذفين على الركيـم كأنهم قوم قد اتخذوا اماما مسرفا
جعل الصلاة لهم ركوعا كلها واتى ليشرع فى السجود مخففا
والموج ياتى كالجبال عبابه فتظنه فوق المنازل مشرفا
حتى اذا ما الموج ابصر حده غـض العنان عن السرى وتوقفا
فكانه جيش تعاضم كثرة قد جاء مزدحما يبايع يوسفأ !

فنحن نرى ان فى هذه القطع الجيد والردىء ، وان الشاعر ينساق مع عواطفه
فيبالغ فى المدح ويغلو فى الهجاء ، وأن أبيات قصائده لا تخلو من اقتباسات قرآنية
وعبارات فقهية او حديثية ، وتوريات نحوية مما يدل على انه كان طويل الباع او متأثرا على
الاقـل بعلوم اللغة والدين .

اما الآثار التى قد يكون شاعرنا خلفها بعد وفاته من كتب الفها ودواوين نظمها
فالمؤرخون لا يذكرون منها الا الارجوزة المسماة **(نظم السلوك ، فى ذكر الانبياء والخلفاء والملوك)** وقد ظلت هذه الارجوزة مغمورة بل معدودة فى حكم المفقود من عصر المؤلف
الى ايامنا هذه ، ولم يكـم احد يعرف منها الا القطع التى استشهد بها المؤرخون المـرينيون
فى كتبهم التاريخية ك**(الدرة السنية)** و**(القرطاس)** ، تلك القطع التى نقلت بعد فى كثير من كتب
الادب والتاريخ ، حتى يسر الله العثور عليها ضمن مجموع اثناء ترتيب كتب الخزانة السلطانية
بفاس بعد نقلها الى الرباط . وقد كان المجموع المذكور يحتوى على الارجوزة وعلى ديوان
الشاعر الاندلسى ابن خفاجة ، وقد نالت الرطوبة من جزئه الاسفل نيلا عظيما بحيث كانت
تتساقط مزقه كالبهاء أثناء فتح صحفه رغم الاحتياط الشديد .

وقد رايت ان احسن ما يمكن به انقاذ هذه الارجوزة التى نعتقد ان هذه هى
نسختها الوحيدة فى العالم - ان اشرع فى نسخها ، وباشرت هذا العمل بيدي - رغم
اشغالى العديدة - مخافة تهاون الناسخين والناسخات وقلة عنايتهم واعتبارهم للمخطوطات
القديمة سيما المتلاشية منها والعفنة ، فكنت لا اقلب ظهر ورقة الا بعد ان انسح وجهها ،
واذا تناثر بعض اجزائها الصقته بمكانه الاصلى وهكذا حتى انتسخت الارجوزة كلها دون
ان يضيع منها بيت واحد . اللهم الا بعض الكلمات التى نخرتها الارضة او محتها الرطوبة
وهى قليلة جدا ، فهذه آثرت ابقاء محلها فارغا فيما نطبعه الآن اداء لواجب الامانة ، وبعد
ذلك دفعت لمجلدى الكتب الملكية فسفروها بعد ما وضعوا جميع صفحاتها بين اوراق
(البلاستيك) الشفافة ثم رتبث تحت عدد 409 بالخزانة السلطانية ، فأمكن
بذلك انقاذ هذا الاثر ثم حفظه واعداده فى المستقبل ليكون فى متناول الباحثين .

تبلغ صفحات **(نظم السلوك)** مئة وستا وستين صفحة ، فى كل صفحة سبعة عشر
بيتا قد تنقص احيانا بسبب العناوين ، وعدد أبيات الارجوزة 1325 بيتا من بحر الرجز وهى
مكتوبة على ورق سميك بخط مغربى جميل ، والاعتقاد انها راجعة الى العصر المرينى الاول
وانها قد تكون منقولة عن النسخة التى اهداها الناظم الى السلطان ابي يوسف يعقوب
بن عبد الحق المرينى .

أما موضوعها فهو ذكر الأنبياء والخلفاء والملوك . عرف فى أولها - بعد الحمد
والصلاة والاهداء - بآدم وبنيه ، ونوح ومن تناسل منه ، والأنبياء ، ثم الرسول محمد بن
عبد الله (ص) وخلفائه الراشدين ، ثم الدولتين الأموية والعباسية ، ثم القائمين بالمغرب
الى المرابطين ، ثم المرابطين فالموحدين ، ثم تخلص الى بنى مرين .

ومن الملاحظ أن بنى مرين والسلطان يعقوب بن عبد الحق منهم على الخصوص
كانوا هم المقصودين بالأرجوزة ، فقد أوجز ايجازاً فيمن عداهم بما فيهم الرسول العربى
الكريم ، بينما أطنب اطناباً عظيماً فى ذكر أيام بنى مرين وتتبع بالتفصيل كل حركة من
حركاتهم وسكنة من سكناتهم ، وهو أمر غير معهود فى الأراجيز التى تبنى غالباً على
الاشارات العابرة والاختصار والتقصير .

وقد أنهى الملزوى أرجوزته بحصار المنصور المرينى لشريش سنة 684 وهى
السنة التى أتم فيها نظمها ، ورفعها فيها الى مخدمه السلطان الجليل يوسف بن عبد الحق ،

وذكر أنه انما ينهى القسم الأول ووعد بتكميلها فيما يستقبل من أيام ، ولسنا ندرى أوبر
الملزوزى بوعدده فأضاف شيئاً جديداً الى هذا القسم الأول الذى رفعه الى مخدومه ؟ ولو
فعل وسلك نفس الطريقة فى التوسع واطالة النفس لكان نظم من غير شك قسماً ثانياً
يقرب من القسم الأول ، لأن بين سنة 684 التى أكمل فيها نظم القسم الأول وسنة 697
التى قتل فيها 13 سنة ، وقد حدث فى هذه السنين الثلاث عشرة من الأحداث ووقع من
الوقائع الشئ الكثير ، وستبقى هذه القضية محل تساؤل واستفهام ، حتى يقع تقويم
التراث العلمى المغربى وتكشف عن حقيقة الأمر الأيام .

ولا جرم ان قراء هذا التصدير ينتظرون أن نحلل الآن الأرجوزة من الناحية الموضوعية
والأسلوبية تحليلية يطول أو يقصر ليتأتى لهم أن يلموا بجوانب من أسلوب الشاعر وتفكيره
وحكمه على الاشياء ، والمنظار الذى ينظر منه الى الوقائع ، ونعرض عليهم نماذج من الأبيات
التى سما فيها الى القمة والأخرى التى هبط فيها الى الحضيض ، ونقارن بين روايته
للحوادث وبين روايات معاصريه ، ونبين بعض سقطاته واختلاساته لمعان سبقه اليها
الأقدمون ، واقتباساته الكثيرة من الكتاب والسنة وتضمينه أحياناً آيات قرآنية باللفظ
أو بالمعنى فقط ، وحق لهم أن ينتظروا ، ولكننى لن أفعل شيئاً من ذلك ، بل سأكله الى
ثقوب أذهانهم ، وسعة ثقافتهم ، فلعلهم أن يحركوا أقلامهم لفعل هذا الواجب بعد قراءتهم
للأرجوزة ونشره على أعمدة الصحف والمجلات ، أما انا فحسبى أن اضع بين أيديهم هذه
المواد الخام التى لا أمتن عليهم بما بذلت من جهود فى اخراجها من معادنها خدمة للثقافة
المغربية على الخصوص ، وتراث الفكر الاسلامى العربى على العموم .

ولن يفوتنى - ختاماً - شكر الاستاذ الجليل السيد العابد الفاسى قيم خزانة
جامعة القرويين الذى تفضل فاعاننى على مقابلة المخطوطة بالصحف المطبوعة ، وشكر
السيدة زينب العلوية السكرتيرة بالديوان الملكى التى تطوعت بطبعها على الآلة الكاتبة .

عبد الوهاب بن عبد المنصور

I شعبان عام 1382

29 دجنبر سنة 1962

السبت

الرباط

بسم الله

بسم الله الرحمن الرحيم صلوات على سيدنا محمد وآله

فَالْعَبْدُ الْعَلِيُّ بْنُ عَبْدِ الْوَاحِدِ مُحَمَّدٌ
الْمَلْزُومُ لِلْجَارِ الْمَكْنُوسِ لِلْذَلَّةِ

لَعَنَ قَوْمَهُ نَعِيْبَ اَبْدِيْنَ مَا قَلْبِي الدُّصُورُ مَا تَرَى
جَمْلًا كَثِيْرًا كَيْسًا مَبْنِيًّا وَكَلَامًا بِفَضْلِهِ نَبِيًّا رَكَ
سَجْدَةً يَغْلُمُ مَا خِصِّمُ الصُّدُورِ وَمَا تَكُونُ فِي الْعُيُودِ نَارُورُ
فَدَكَّرَ الرِّفَاقَ وَالْخُصْمَ وَفَرَّ السَّعْيَ وَأَرْتَعِبَ
بِالْمُخْلِقِ أَنْ يَسْلُبَ عَنَّا يَفْعَلُ لَا تَقْصُرْ عَنْ كُلِّ شَيْءٍ تَلُ
وَكُلَّ شَيْءٍ رَعْنَدًا مَقْدَرًا حَتَّى يَزِلَّ فِي الْيَمِينِ دَفْعًا
وَمَالَهُ طَاجِنُهُ أَوْ وَلَدٌ وَلَمْ يَكُنْ لَمْ يَفْقَرُوا الْخَدْرُ
فَخَتَرُوا خَيْرًا كَثِيْرًا كَمَا قَامَ مَا زَالَ زَقْلًا رَاجِحًا
لَمْ يَصْلَحْ وَالْمُسْلِمُ الْخَبِيْثُ عَلَى نَبِيِّ الْخَلْقِ نَبِيًّا
لَمْ يَكُنْ لَمْ يَكُنْ لَمْ يَكُنْ لَمْ يَكُنْ لَمْ يَكُنْ لَمْ يَكُنْ

وَاجْعِدْ رُكْبَاءَ وَاقْتَمِدْ
 صَلِّ عَلَيْهِ زَيْنًا وَنَسْلًا
 وَأَكْبَهُ الْكِرَامِ حَسَنًا
 ثُمَّ إِلَى صَمِيحٍ سَأَلَ الصَّخْرَةَ
 فَأَتَتْهُمُ لِلنَّاسِ كَالصُّومِ
 وَالْمُتَابِعِينَ لَهُمْ بِأَخْسَرِ
 وَغُلَامٍ أَمْنٍ مِنْ بَغْرِهِمْ
 وَتَقَرَّرَ مَا شِئْتَ بِأَمِينٍ
 سَمِيحًا مِنْ حُسْنِهَا نَحْمُ السُّلُوكِ
 وَأَدْلَى طَبَرٍ عَلَى التَّوْبِ
 مِنْ بَغْيٍ قَبِيلٍ أَخَذَ إِلَى زَمَانٍ
 حَتَّى تَكُونَ مِنْ دُونِ جُورٍ
 فَأَتَمَّخَ وَجْهًا لَكَ فَوَلَّوْهُمُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مستعجلاً قد نجا في الحيز	مصار يوسف لما في البر
عجلاً ما غلبت غريب معه	مجازرت ما يقال في الحيز
حين زأوا جنس النحر أفسد	لم يعلم التقدير ما دام
واستسلموا ما نفاذوا الحيز	بمشوا وقتلوا تقيلاً
وماله في الملاح من شبيه	وعاد يوسف إلى أبيه
في حيز مرقوم ما الغلوم	ويفيق منه بلاد الزوم
وتركوا ما خلفته من حيلة	فردخلوا بماله كليلة
والتم في غل واد غلبان	وما ظه بضع ربيع الشايد

في ذكر وصول مختار نزل نعيم إلى المنصور

وموالده في غزو قد اغتبه	فأقامه في نعيم
فانه بفعله لم ينكب	فجاء بالعمد من المكاب
أخوه ومواشيد نعيم	فركب العمد إليه كلهم
اجتسانه زعموا كمين	فأله بعفوننا المنصور
عزيمته الملاحات تهم	فلح مختار مضمير
وثلثه شوك ميم	فأله بعفوننا المنصور

لم يزل حليته حتى استنزلته بقوله منرا غلاما مفقولة
 به نداء انتم، افسو، نادمي يصعد من ارجل حبرة
 باحد مشركين بن بعد جرس كان له ففدته بهذا الغزل
 من بعد الغناء في كل يوم — بالحبس لتكون اخره القربة
 ففهم المنصور انشاعهم وزاد به لغير من محذوا منهم
 ورجع المنكب المتركور فزجاء بنفقوتها المنصور

ثم انجزها اولين في ان جوى ثلوا ان شاء الله تعالى

ثم انجزها في الحال المنصور غير من يشهد فامان ثم اذلى

٤٩٤

ثم انهم من قلته من الا جبر فلا انهم ملتذذوا النعمة
 حتى يكون رجزه يعول فلكلهم هذا اذرى يحور
 وفدركت ذلك باية الفكرة حتى تكون بركة او مفرجة
 والله بركة الضلع للسلام حتى تعود السبل انيقدم
 منى هذا رجز صغفنه وفي الملوحة ينحى حفتنه
 صغف بالله رجز منكم انوا وفقتا جهنم فافقتا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

قال عبد العزيز بن عبد الواحد بن محمد الملزوزى النجار

المكناسى الدار

بالملك المنصور من مريـن	❖	الله مغيث الدين	الحمد
فانه بفضلـه تداركا	❖	حمداً كثيراً طيباً مباركاً	
وما يكون فى الغيوب من أمور	❖	سبحانه يعلم ما تخفى الصدور	
وقدر الشقى والسعيدا	❖	قد دبر الزمان والوجودا	
لكننا عن كل شى نسال	❖	فى الخلق لا يسأل عما يفعل	
جرت بذاك فى الكتاب الأقدار	❖	وكل شىء عنده بمقدار	
(ولم يكن له كفؤاً أحد)	❖	وما له صاحبة أو ولد	
فانه ما زال رباً راحماً	❖	نحمده حمداً كثيراً دائماً	
على نبى أطلعته يشرب	❖	ثم الصلاة والسلام الطيب	
عمياً عن الحلال والحرام	❖	لولاـه كان الناس فى الضلال	
وأوضح الصلاة والصياما	❖	قد بين الحلال والحراما	

- | | | | |
|---|-----------------------------|---|-------------------------------|
| ❖ | والحج والزكاة والجهاد | ❖ | ولم يدع غياً ولا فسادا |
| ❖ | صلى عليه ربنا وسلمنا | ❖ | فهو الذى أرشدنا وعلمنا |
| ❖ | وآله الكرام خير آل | ❖ | فالناس ترب وهم لآلى |
| ❖ | ثم الرضا عن سائر الصحابة | ❖ | أولى التقا والدين والانابة |
| ❖ | فانهم للناس كالنجوم | ❖ | من ضل عنهم خص بالرجوم |
| ❖ | والتابعين لهم باحسان | ❖ | فهم بدور للعلا والايمان |
| ❖ | وعن أئمة الهدى من بعدهم | ❖ | ومن يجد فى الورى كجدهم |
| ❖ | وبعد فاسمع أيها الأمير | ❖ | أرجوزة ما ان لها نظير |
| ❖ | سميتها من حسنها (نظم السلوك | ❖ | فى الأنبياء والخلفاء والملوك) |
| ❖ | واذكر الأمر على الترتيب | ❖ | مختصراً بأحسن التقريب |
| ❖ | من عهد آدم الى زماننا | ❖ | أختمها بالغر من أملاكنا |
| ❖ | حتى تكون هذه الأرجوزة | ❖ | تكسب الفخر بها ملزوزة (I) |

ذكر آدم عليه السلام

- | | | | |
|---|----------------------------|---|-----------------------------|
| ❖ | فاسمع رعاك الله قولى وافهم | ❖ | واعلم من الأشياء ما لم تعلم |
| ❖ | أول كل الانبياء آدم | ❖ | صلوا عليه كلكم وسلموا |
| ❖ | به أراد الله أن نكوننا | ❖ | ونلزم الحرك والسكوننا |
| ❖ | من بعد ما كان أبونا آدم | ❖ | فى جنة الخلد بحوا ينعم |
| ❖ | أهبطه الله من الجنان | ❖ | بزلة كانت من الشيطان |

(I) هي قبيلة الشاعر ، وقد اضطرب فيها كلام المؤرخين والنسابين المغاربة ومنهم ابن خلدون ، فمرة جعلوها من البرابر البرانس ، وأخرى من البرابر البتر ، والظاهر أنها من البتر الذين منهم زناتة ، وقد كان الشاعر يفتخر بهذه النسبة ويصل بها حبله ببني مريـن ولا يعرف اليوم لهذه القبيلة وجود بهذا الاسم بالمغرب الأقصى .

ولم يزل يكي على خطيئته	✽	رجاء أن يعيده لجنته
(ثم اجتباه ربه فتابا	✽	عليه) بعد ما له أنابا
علمه الله جميع الأسماء	✽	ولم يدع من العلوم علما
ما فارق الأرض أبونا آدم	✽	حتى بقى فى الأرض منه عالم
أوصى ابنه شيث بما أوصاه	✽	فقام بالأمر وما عصاه
وكل من قد مات يوصى من بقى	✽	أن كن على الحق المبين واتق
فخلفت من بعدهم خلوف	✽	وفارقت سبل الهدا ألوف
وكثر القتل لديهم والهرج	✽	وما على العصاة فيهم من حرج
وخالفوا آدم ثم شيثا	✽	وساووا الطيب والخبيثا
حتى غدا دينهم دريسا	✽	فبعث الله لهم ادريسا
أول من خاط وخط بالقلم	✽	وفن (I) كل عاكف على صنم
وهو الذى قد شرع الجهادا	✽	واتبع الطاغوت حتى بادا
رفعه الله السماء	✽	فهو بها من جملة الأحياء
ألهمه الله لخير حيلة	✽	عادت بها جنته مقيلة
فعبدت من بعده الأصنام	✽	وارتكبت بفقده الآثام
وان يكد دين الهدا يملوح	✽	حتى أتى مفنى الجميع نوح

ذكر نوح عليه السلام وكيف تناسل منه جميع الأنام

أقام يدعو الناس ألف عام ✽ تنقص خمسين على التمام

(I) كذا فى الأصل ، ومن معانيها فى اللفظة طرد وفرق .

فلم يجب والدهم ولا ولد	❖	ولم ينب الى الهدا منهم أحد
ثم دعا دعوته المشهورة	❖	فلم تدع من الجميع صورة
فعمهم بمائه الطوفان	❖	كأنهم من قبله ما كانوا
وكل نفس بالردا رهينه	❖	الا الذين ركبوا السفينة
وكان فيها منهم سبعونا	❖	لم يلدوا البنات والبنينا
ولم يخلف أحد منهم بشر	❖	أمر به رب العباد قد أمر
ولم يلد خلق سوى أبناء نوح	❖	اليهم يغدو الجميع ويروح
لأن نوحا آدم الصغير	❖	من لم يكن منه فذاك غير

ذكر اولاد نوح عليه السلام

سام ، وحام ، ويافث

سام وحام بعده ويافث ❖ منهم جميع من ترى يا حارث

يافث بن نوح

يافث للروم والصقالبه (I) ❖ والترك والأشبان منه قاطبة
ومنه ياجوج وماجوج معا ❖ وغيرهم ممن أثار البدعا

حام بن نوح

وحام فاعلمه أبو السودان ❖ لا شك فيه فاستمع تبيانى
دعا عليه فى المقام نوح ❖ فاسود منه لونه الصريح

(I) جنس يسكن القسم الجنوبي الشرقى من أوربا وهو الجنس السلافى ، وقد كانت للسلافيين بالأندلس شهرة حيث كانوا يستخدمون فى الدولة المروانية فى اشغال القصر الداخلية ومن بقايا هذه الكلمة عندنا بالمغرب (الصقلية) وهى حجرة صغيرة فى درج الدار تخزن بها العولة والاثاث .

ذكر سام بن نوح وكيف خلق الله منه الأنبياء

كلهم عربهم وعجمهم صلى الله وسلم عليهم

فل للذى قد يدعى علم النسب	❖	اسمع فسام وحده أبو العرب
والأنبياء كلهم من نسله	❖	الا الذين قدموا من قبله
الا نبي الله عيسى وحده	❖	فذاك روح الله عظم عبده
كل نبي فسام يرجع	❖	فاسمع هداك الله يامن يسمع
وكل من أرسل أو لم يرسل	❖	ما منهم خلق له بمعزل
قدم من منهم له التقديم	❖	هود وصالح وإبراهيم
ولوط فافهم ثم اسماعيل	❖	وبعده اسحاق يا جهول !
يعقوب والأسباط وابن يعقوب	❖	يوسف ثم بعد ذاك أيوب
ثم شعيب بعده والخضر	❖	وأمره وغيره مختصر
لا تنس موسى ثم هارون معا	❖	وكن لأرباب الهدا متبعا
ويوشع بن نون ثم حزقيل	❖	الياس واليسع ثم شمويل
لا تنس داود ولا سليمان	❖	واشعيا وارميا مدا الزمان
ودانيال والعزيز ويونسا	❖	وزكريا ثم يحيى قدسا
عليهم خير صلاة وسلام	❖	فانهم وغيرهم من نسل سام

ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم

والخلفاء من بعده رضوان الله عليهم

ثم النبي المصطفى محمد	❖	خير النبيين الرضا المجد
-----------------------	---	-------------------------

من ختم الله به الرساله	✽	وأذهب الله به الضلاله
أرسله الله إلينا رحمه	✽	فنحن فى الأمم خير أمه
فمعجزات أحمد لا تحصر	✽	فبعض بعض البعض منها أذكر
فى محكم التوراة والانجيل	✽	أوصافه محكمة التفصيل
وأخبرت ببعثه الكهان	✽	والجن والأخبار والرهبان
أرسله الله الى الآفاق	✽	متماً مكارم الأخلاق
للأنس ثم الجن قد أرسله	✽	رب على كل الورا فضله
وكم رأت آمنة فى حملها	✽	من بركات خصت بفضلها
خرت على أوجهها الأصنام	✽	وارتج ايوان له احكام
لاقاه عن رب الورا جبريل	✽	فأنزل القرآن والتفصيل
ولم يزل يدعو قريشا قومه	✽	الى الرشاد ليله ويومه
فكذبوه وعصوه الا	✽	خديجة حازت بذاك فضلا
وبعدها على ثم زيد	✽	وبعده الصديق فهو الأيد
وبعدهم أسلم من قد أسلما	✽	قد يدرك الأخير من تقدا
ولم يزل يشتهر الاسلام	✽	يثرب وتختفى الأصنام
من بعد ما لاقا النبى المصطفى	✽	أمراً عظيماً فى المقام والصفاء
..... المرة بعد المرة	✽	حتى مضى للهجرة
فنصرته بالظبا الأنصار	✽	ولم يكن منهم له اقتصار
آووه حين جاءهم ونصروا	✽	فمن عليهم فى الورا يفتخر؟

هم الذين دوخوا قريشا	❁	وغيرهم ، ولم يبقوا جيشا
ثم غزا بهم جميع المشركين	❁	حتى غزا ثمانيا وعشرين
فى تسعة قد باشر القتالا	❁	بنفسه ولقى الأهوالا
فى النصف من شوال فى يوم أحد	❁	لاقا جراحاً ذاق منهمن السهد
فأظهر الاسلام شمساً فاشتهر	❁	وأخذ الكفر وذل من كفر
والناس يأتون له أفواجا	❁	واتخذوا دين الهدا منهاجا
حج النبى حجة الوداع	❁	وهى دليل الموت والوداع
أقام للناس بها المناسكا	❁	وبين الطريق والمسالكا
وكل شىء للورا قد أوضحه	❁	ولم يدع مفسدة أو مصلحة
فمات خير العالمين أحمد	❁	وكل أمر كان منه يحمد
رزية أعظم بها رزيه	❁	لم تك فى خلق من البريه
لو كان حى فى الورا يخلد	❁	لكان خير العالمين أحمد
يا رب واحشرنا جميعاً معه	❁	فى جنة الخلد نرا موضعه
صلى عليه الله فى كتابه	❁	وآله الكرام مع أصحابه

ذكر خلافة أبى بكر الصديق رضى الله عنه

فقام بالخلافة الصديق	❁	ذاك الذى قد زانه التصديق
أول ما بدت له من نجده	❁	قتاله فى الحين أهل الرده
وقال أردىهم على الزكاة	❁	لو منعوا العقال فى فلاة

حتى أعاد الدين كيف كانا ❀	ودان للرحمان من قد خاننا
فجند الجنود نحو الشام ❀	وكتب الكتب الى الاسلام
فجاءت الأبطال تعدو كالمطر ❀	من حمير وغيرها ومن مضر
فأخرجوا قيصر عن قصوره ❀	وملكوا ما كان فى سريره
وخلدت همومهم بخالد ❀	أكرم به من فارس وماجد
ما زال فى أيامه الصديق ❀	وأمره يصحبه التوفيق
أيامه قد زانت الخلافه ❀	وما رأت لحسنها خلافه
ثم انقضت أيامه المباركه ❀	ولا عدو فى البلاد شاركه
أيامه كانت ضياء للدهور ❀	عامين كانت وثلاثة شهور
لا تنس تسعة من الأيام ❀	حتى يكون العد فى التمام
لقد نصرت الدين والخلافه ❀	وزنتها يا ابن أبى قحافه
فالله يجزيك عن الاسلام ❀	وأهله خيراً ، مدا الأيام

ذكر خلافة امير المؤمنين عمر بن الخطاب

رضى الله عنه

لما قضى أيامه الصديق ❀	ببيع بعد عمر الفاروق
ثم اقتدا بابن أبى قحافه ❀	فى نصره الاسلام والخلافه
فكانت الفتوح فى أيامه ❀	تترا ولم تنقص مدا أعوامه
وذل ملك قيصر وكسرى ❀	وباد قتلا جيشهم وأسرا

ودان من قد كان فى الآفاق ❀	ومصر والشام مع العراق
أقام فى أيامه الفاروق ❀	فى عزة كما بقى الصديق
والعدل والحق المبين ظاهر ❀	والجور والباطل واه دائر
حتى أراد الله أن يلقى الردا ❀	ويطفىء الاظلام مصباح الهدا
جاء أبو لؤلؤة اليه ❀	يشكو أمورا القيت عليه
قال له الفاروق فاصنع لى رحا ❀	قال نعم أصنعها والترحا
فلم يزل يقاتله فيروز ❀	ويرتجى وقتاً به يفوز
فضرب العليج أبا حفص عمر ❀	ثلاث ضربات بها ألقا القدر
فمات من تلك أمير المؤمنين ❀	ذو العدل والتأييد والدين المتين
أيامه دامت على الاسلام ❀	عشرة أعوام ونصف عام
وخمس أيام فلا تنس العدد ❀	فكل شىء مبتدا له أمد
يا رب فاحشرنا مع الفاروق ❀	وألهم الجميع للتوفيق

ذكر خلافة امير المومنين عثمان بن عفان رضى الله عنه

لما انقضت بالقتل أيام عمر ❀	وقته أدها علينا وأمر
بويع لما مات ذو النورين ❀	عثمان الشهيد فى الدارين
نور الهدا وجامع القرآن ❀	وعمدة الاسلام والايمان
صهر رسول الله نعم الصهر ❀	بمثله ليس يجود الدهر

تم خراسان الى أرمينية	❖	فى عصره قد فتحت أفريقيه
ويزدجرد قتله مشهور	❖	ثم سجستان ونيسابور
تعدو لما قد شاء أو تروح	❖	ولم تزل فى عصره الفتوح
لو أنه من الحصار قد وقى	❖	عشرة أعوام وعامين بقى
من بعد ادمان على حصاره	❖	فمات عثمان بوسط داره
منه ابن عفان الرضا لم يسلم	❖	سيف نيار بن عياض الأسلمى
لك مكان فى لظا مكين	❖	لا كنت يا نيار يا لعيــــن
لكنه الامساك عندى قد وجب	❖	أردت أن أذكر ما كان السبب
فاترك حروب سائر الصحابه	❖	ان كنت ذا عقل وذا انابه
صجيعك الايمان والقرآن	❖	أنت شهيد الدار يا عثمان
فى الخلد يتقا وارداً وصادراً	❖	طوبى لمن كنت له مجاوراً

ذكر خلافة امير المومنين على بن ابي طالب رضى الله عنه

ليث الليوث المرتضا الولى	❖	ثم تولى بعده على
سم العدا وقامع الكفار	❖	هو ابن عم المصطفى المختار
يوم الوغا بسيفه المسلول	❖	كم شدة جلا عن الرسول
لم يمض عنه فى الرخا والباس	❖	لازمه قبل جميع الناس
من قبل أن ينصر بالأنصار	❖	كم بطل أفنا بذى الفقار

أفعاله في الغزو ليس تحصا ❀	لا تبلغ العقول منها الأقصا
أيامه كانت حروباً كلها ❀	أكثرها في الدهر لا أقلها
لم يسترح من الحروب ساعه ❀	ولم توف حقه جماعه
كم شدة لاقا على فاحتمل ❀	أقلها في دهره يوم الجمل
أما قتال كان في صفين ❀	اذ غلبت الشك على اليقين
لكنه القاتل والقتيل ❀	في جنة الخلد له مقيـل !
أليس هذا من عجب الدهر ❀	على يلقا الحرب بابن صخر
لكنه هذا مراد الحق ❀	وحكمة أحكمها في الخلق
ما زال في أيامه أبو الحسن ❀	تلقاه ناس في أناس بالفتن
حتى أراد الله أن يلقا الردا ❀	ويذهب الحق المبين والهدا
فقام يدعو في صلاة الصبح ❀	ألا اسرعوا الى الهدا والنجح
فجاءه ابن ملجم بسيفه ❀	مصمماً على التزام حتفه
فخضب اللمة بالحسام ❀	ومات ركن الدين والاسلام
لقد قتلت الليث يا بن ملجم ❀	أحزنت يا قدار (I) كل مسلم
هلا رعيت دينه وعلمه ❀	وفضله ونسله وحلمه
لهفى على موت الامام المرتضا ❀	ولى الزمان اذ قضا ثم انقضا
لا خير في الدنيا وما عليها ❀	بعد على ذى العلا زعيمها ؟
عاش على في العلاء الأظهر ❀	أربع أعوام وسبع أشهر

(I) أو قيدار : عاقر ناقة ثمود ، يذكره المفسرون عند تفسير قوله تعالى : (كذبت ثمود بطغواها ، اذ انبعث أشقاها) وقد شبه الملزوزى به عبد الرحمان بن ملجم قاتل الامام على ، لأن كليهما كان شؤماً على قومه .

ذكر خلافة الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنه

- | | |
|--------------------------------|-----------------------------|
| لما قضا أيامه على ❁ | بويع بعد الحسن الرضى |
| هو الذى أخذ كل الفتن ❁ | وأذهبت به جميع المحن |
| قد أنقذ الله على يديه ❁ | خلقاً كثيراً ركنوا اليه |
| لما رأى ان فناء الخلق ❁ | على يديه مفضب للحق |
| فقال تركى أمرهم لى أحسن ❁ | مثلى بهذا الأمر ليس يفتن |
| فسلم الأمر الى معاويه ❁ | والله لا تخفا عليه خافيه |
| دامت لنا أيامه على التمام ❁ | ستة أشهر وخمس أيام |
| بكونها تمت ثلاثون سنه ❁ | وانقضت الخلافة المعينه |
| ورجعت فى الدهر ملكاً أو ملوك ❁ | ان تلقهم فاحذرهم أن يفتنوك |
| قد صدق النبى فيما قاله ❁ | وأظهر الدهر لنا أحواله |
| فعاش بعد خلعه سنيننا ❁ | فمات مسموم الحشا مهينا |
| ما هكذا أوصا النبى المصطفى ❁ | عليهم ، فالدين فاعلم قد عفا |
| لو كان قد أوصا اليهود موسى ❁ | بالنسل أو أوصى النصارا عيسى |
| لعظموا جلاله تعظيماً ❁ | وقدموا ما شاءه تقديماً |
| ونحن خالفنا النبى فيهم ❁ | من بعد ما أوصا بما نوليهم |
| من لم يمت بالسّم مات قتلاً ❁ | حتى أبدنا للنبى نسلاً |
| يا ربنا لا تأخذ البريّا ❁ | بذنّبهم ولتأخذ الأيّا |

ذكر ملوك الزمان اولهم معاوية بن أبى سفيان

أول أملاك الورا معاويه ❁ أكرم به من ثائر وداهيه
هو الذى أعلا بنى أميه ❁ فملكوا الأمر على البريه
ولم يزل يفعل فى دنياه ❁ هو وعمرؤ ما حما عليه
حتى أزال الدهر عنه سعده ❁ والملك لله العلى وحده
حاز العلاء تسع عشرة سنه ❁ بعد على وشهوراً بينه

يزيد بن معاوية

فسلم الأمر الى يزيد ❁ ولم يكن فى الأمر بالرشيد
فى عصره بامرہ مات الحسين ❁ وصار منه أثراً من بعد عين
وعن أبيه قد روى أن الحسن ❁ قد سمه فى السر ، ما هذا حسن
ماذا يقول للنبي يزيد ❁ ان كان منه العتب والتعديد
من كان خير العالمين يخصمه ❁ من ذا الذى يعينه أو يعصمه ؟
ولم يزل فى دهره يزيد ❁ وبعده عن ربه يزيد
أيامه يا ليتها لم تبصر ❁ ثلاث أعوام وتسع أشهر
ثم انقضت يا ويله أيامه ❁ وبقيت معدودة آثامه
يا ويح من تغره دنياه ❁ حتى يجوز الحد فى عليه

معاوية بن يزيد

- | | | |
|---------------------------|---|----------------------------|
| ثم تولى نجله معاوية | ❖ | وهو الذى قد عاجلته القاضيه |
| لم يبق غير أربعين يوماً | ❖ | ولم يدع له الزمان رسماً |
| فانقرضت دولة آل حرب | ❖ | من دون ما طعن ودون ضرب |
| بفعلهم فى أهل بيت المصطفى | ❖ | وقتلهم أهل المقام والصفاء |
| وسبيهم فى يوم كربلاء | ❖ | وذاك فى الدنيا من البلاء |
| فرجع الملك لآل العاص | ❖ | وذاك فافهم أول القصاص |

عبد الله بن الزبير بن العوام

- | | | |
|-------------------------|---|--------------------------|
| بويص فى مكة عبد الله | ❖ | من بعده والملك باد واه |
| وبيعة الكوفة والعراق | ❖ | جاءته والحجاز فى اتفاق |
| ثم كسا مكة اذ بناها | ❖ | ثم نفا مروان عن حماها |
| وكل من يأتى الى الحجاز | ❖ | يؤخذ بالبيعة بانتهاز |
| نقص فى أيامه يزيدا | ❖ | ونجله وزادهم تشديدا |
| وبعدهم مروان نجل الحكم | ❖ | لكنه من نجله لم يسلم |
| تسعة أعوام بقى اماما | ❖ | وملكه فى مكة استقاما |
| نقص عبد الملك منها سبعة | ❖ | ونقص الماضين باقى التسعة |
| كان اتاه مسلم بن عقبه | ❖ | بالأمر من يزيد يبغي حربه |
| فدخلت مدينة النبى | ❖ | وعاث فيها عسكر المرى |

فسار عنها وأراد مكه	✽	فرد عنها وأصاب ملكه
فجاء مكة الحصين بن نمير	✽	من بعده يروم حصر ابن الزبير
ثم بدا فى مكة الاضرار	✽	فحرقته وانهدم الجدار
ثم أتى موت اليزيد للحصين	✽	فمر ، ليت موته قبل الحسين
ثم أتاه عسكر الحجاج	✽	فى عصر عبد الملك بانزعاج
فقتل الحجاج عبد الله	✽	وكل مبتدأ له تناهى

مروان بن الحكم بن أبى العاص

بويع مروان بأرض الجاييه	✽	كأبن الزبير اذا قضا معاويه
فى مصر والشام استقام أمره	✽	وأبن الزبير فى الحجاز ذكره
عشرة أشهر تولى مروان	✽	ثم أتاه دهره بالعدوان
فقتله قيل أم خالد	✽	زوجته من أجل قول فاسد
نادى ابنها من غيره وسبه	✽	وقال فيما قال يا ابن الرطبه !
فجعلت على انفه مخده	✽	حتى أمال للتراب خده

عبد الملك بن مروان بن الحكم

ثم تولى الملك عبد الملك	✽	وكان فى دنياه أعلا ملك
وملكه مهدد الحجاج	✽	بحر ظلوم كله أمواج
هو الذى عاجل قتل ابن الزبير	✽	ما مثله الا سعيد بن جبير

❖	وافتح المغرب موسى بن نصير	❖	فى عصره من بعد قتل ابن الزبير
❖	وملك المشرق ثم المغرب	❖	ونال فى دنياه ملكاً مغرباً
❖	ولم يزل فى ملكه ابن مروان	❖	فى عزة ورفعة وسلطان
❖	حتى أتاه الأجل المحتوم	❖	وأى ملك فى الورا يدوم؟
❖	أيامه احدى وعشرون سنه	❖	ونصف شهر للعلا ممكنه

الوليد بن عبد الملك بن مروان

❖	ثم تولى ملكه الوليد	❖	وكان فى الفتح له تأييد
❖	فافتح المغرب فى أيامه	❖	ذوو العلا والمجد من خدامه
❖	وافتحت أندلس فى عصره	❖	وكل شىء
❖	وسيق للوليد منها المائده (I)	❖	أعظم بها من منة وفائده
❖	وافتحت أيضاً بلاد السند	❖	وقام بالطاعة من فى الهند
❖	وكان فى أيامه الطاعون	❖	وليس فى العصر له مأمون
❖	مئة ألف كل يوم تقبىر	❖	أما الزلازل فليس تحصر
❖	ومات فى أيامه الحجاج	❖	وزال عنها الظلم والخراج
❖	ولم يزل فى ملكه الوليد	❖	ودهره يعطيه ما يريد
❖	حتى أتاه الأجل المقدر	❖	وكل عيش زائل مكدر
❖	سبعة أعوام وثلاث عام	❖	بها توالى الفتح للاسلام

(I) أى مائدة سليمان بن داود (عس) وقد نسج المؤرخون حولها خرافة طريفة . ظ نفح الطيب ج I ص

سليمان بن عبد الملك

ثم سليمان أخوه بويعا ❁	ولم يزل لفعله متبعسا
كان فصيحاً شرهاً طويلاً ❁	أيض نكاحاً فتي جميلاً !
مئة رطل قوته في اليوم ❁	لم تنتقص في فطره والصوم
وجه للغزو أخاه مسلمه ❁	فنال قسطنطينة ما أحزمه
وافتحت مدينة الصقالبه ❁	ويسر الدهر بها مطالبه
فحاز عامين العلا وثلاثين ❁	معظماً مرفعاً في الملتين
مات بذات الجنب في شهر صفر ❁	والدهر يأتي كل يوم بالبر
..... مع جنده ❁	بأن يكون عمر من بعده

عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه

ثم تولى الملك ثانی العمرين ❁	وخير من ملك ملك الخافقين
أيامه مشهورة بالعدل ❁	قد خصصت بالأمن ثم الفضل
هو الأشج من بنى مروان ❁	أرمانه لم تلف في الأزمان
قد أثر الدين على دنياه ❁	مراقباً لله في علياه
في عصره قد حملت زوج على ❁	بنجله السفاح منشى الدول
في الدهر لم يترك له نظيراً ❁	يا ليت لو دام لنا يسييراً
قد ملأ الأرض هدا وعدلاً ❁	وجل في أفق الهدا مجلاً

هو بنى الجحفة وارتضاها	❖	وملطة قد اشتراها
مئة ألف من أسارى الروم	❖	بهم فداها ليس بالمذموم
خمس أشهر ونصف شهر	❖	وستين قد بقى فى الأمر
مات أبو حفص لدا خناصره	❖	وفعله مدخر لآخره

يزيد بن عبد الملك

ثم يزيد نجل عبد الملك	❖	من بعده وليته لم يملك
سلامة وبعدها حبابه	❖	قد أذكتا فى قلبه صبابه
ما زال مشغولاً بهن والطرب	❖	وماله فى الملك يوماً من أرب
ماتت حبابة وواري لحدها	❖	فمات وجداً وغراماً بعدها
وقد حكى بأنه أخرجها	❖	من قبرها وبعد ذا أدرجها
وقد حكوا عنه أموراً تنكر	❖	تركتها فأنها لا تذكر
كل امرئ يجزا بما قد فعلا	❖	فكن معافاً فى الجزا أو مبتلا
حاز العلا واللهو أربع سنين	❖	وبعدها شهراً فويح المفترين

هشام بن عبد الملك

ثم تولى بعده هشام	❖	وكان للملك به ابتسام
كان له تيقظ فى أمره	❖	وهمة عالية كقدره
له ستور وكسا لم تعهد	❖	لمن مضى من قبله فى مشهد

في وقته خرج زيد بن علي	❁	ينفى العلا فذاق حد الفيل
وظهرت دعاة آل هاشم	❁	وكثر الدعاة في المواسم
قام أبو سلمة الخلال	❁	بعد بكر وتمادا الحال
وبعد هذا كله هشام	❁	ما أثرت في ملكه الأيام
نال العلا تسعة عشرة سنة	❁	يحوطها ميسرة وميمنه
وسبع أشهر وعشر أيام	❁	أغفلتها فسقتها على التمام
مات أبو الوليد في الرصافه	❁	لم يشتغل باللهو والسلافه

الوليد بن يزيد بن عبد الملك

ثم الوليد بن يزيد بعده	❁	لم تطل الأيام فيها بعده
مثل أبيه اتبع المجونا	❁	وآثر اللذة والسكونا
جاء له ابن عمه يزيد	❁	نجل الوليد الناقص الجديد
فجدل الوليد بالحسام	❁	مع ولي عهده الكرام
عاماً وشهرين بقى في لهوه	❁	وثلثي شهر جراً في زهوه

يزيد بن الوليد بن عبد الملك

فبايعوا الى يزيد بن الوليد	❁	في طالع مذمم غير سعيد
هو يزيد الناقص المشهور	❁	فانه في جوده تقصير
قد نقص الأجناد من أموالهم	❁	فلقب الناقص في أقوالهم

خمسة أشهر وأياماً بقى ❁ كأنه فى عصره لم يخلق
أخرجه الجعدى ثم صلبه ❁ لما أزال للوليد المرتبه

ابراهيم بن الوليد بن عبد الملك

ثم تولى الأمر ابراهيم ❁ وكان فى الملك له تسليم
هو أخو الناقص وهو المخلوع ❁ من الأمانى والأمان ممنوع
قد سلم الأمر الى مروان ❁ وحاد عن ملك وعن سلطان
أقام شهرين وعشر أيام ❁ وبعدها دهرأ أميت بالحسام

مروان بن محمد بن مروان بن الحكم

فبايع الناس لمروان الحمار ❁ وملكهم بموته لاقا الدمار
ما زال مشغولاً بشارت الوليد ❁ مطالباً بدمه أهل يزيد
لما أراد الله يدنى حينهم ❁ اشتعلت نار الحروب بينهم
وكان ذاك سبباً للدولة ❁ حتى نزول عنهم بالجملة
قام أبو مسلم فى خراسان ❁ لما تمادى فى الحروب مروان
وقدم السفاح نحو الكوفه ❁ فى عترة من أهله مألوفه
فبويع السفاح فى ربيع ❁ وصار بالجنود والجموع
فأرسل السفاح قصداً عمه ❁ لحرب مروان فشد عزمه
فالتقيا بالزاب زاب الموصل ❁ وكثر الضرب بحد الفيل

ففر مروان وخلا جنده	✽	واستلب الدهر الخؤون سعه
فمات فى مصر على بوصير	✽	بسيف صالح أخى المنصور
خمس أعوام وعشر أشهر	✽	أقام فى أيامه لم يقصر
بقتله قد ذهبت أيامهم	✽	بأسرها وانتكست أعلامهم
ثم انقضا ملك بنى أميه	✽	كأنه ما كان فى البريه
كانهم وملكهم أحلام	✽	وهكذا ما زالت الأيام
أيامهم ان شتتها ميينه	✽	مدتها احدى وتسعون سنه
وسبع أشهر وخمس أيام	✽	وأى ملك فى الزمان قد دام ؟
قد زال عنهم ملكهم فى المشرق	✽	الا الذى فى عدوة البحر بقى
فانهم قد ملكوا أندلسا	✽	وملكهم فى أرضها قد أسسا
أسسه الداخل عبد الرحمان	✽	من بعد ما قد زال ملك مروان
عشرة أملاك لهم قد ملكوا	✽	وسلكوا فى المجد طرقاً تسلك
ولم يزالوا فى العلاء ظاهرين .	✽	الى اقتراب دولة المرابطين
وفارقتهم جملة السعد	✽	بالقائمين من بنى حمود

ذكر ابتداء ملوك بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم

أبو العباس السفاح

أول من حاز العلا السفاح	✽	وكان بالثار له ارتياح
به سما ملك بنى العباس	✽	أولى المعالى والندا والباس
هو الذى أردا بنى أميه	✽	وذوقوا بسيفه المنيه

فمهد الملك أبو العباس ❀	ولم يكن فى ثأره من باس
أفنا كثيراً من بنى أميه ❀	ولم ينالوا معه أمنييه
وأخرج الموتى من القبور ❀	فأحرقوا بمشهد الجمهور
أما هشام فهو قد أحرقه ❀	من بعد ضرب مؤلم مزقه
وكل ثار كان فيهم ناله ❀	واستحسن الدهر له أفعاله
حتى انقضت أيامه المشهورة ❀	وهى بتاريخ العلا مذكوره
فجاءه سيف الحمام المنتضا ❀	ولم ينل منه عدو ما ارتضا
أربع اعوام وتسع أشهر ❀	نال العلا فليته لم يقبر

أخوه أبو جعفر المنصور

لما قضا أيامه المذكور ❀	قام أبو جعفر المنصور
وكان فى نهاية من حزمه ❀	وبأسه وبذله وعزمه
كان كثير الحج فى أيامه ❀	مراقباً لله فى أحكامه
والمسجد الحرام قد وسعه ❀	ومسجد الخيف بناء معه
فى عصره مات أبو حنيفه ❀	وجعفر ذو اللحية الشريفه
وقام عبد الله عم المنصور ❀	ورام أخذ الملك منه والظهور
هو الذى هزم مروان الحمار ❀	فعاد مهزوماً ورام الاستتار
فبعث المنصور بالأمان ❀	إليه ثم جاء ذا اذعان
أسكنه المنصور داراً دبرت ❀	أساسها ملح له قد يسرت

فأطلق الماء على الأساس ❁	فانهدمت فاعجب لكيد الناس
وقام بعد ذا حفيد لحسن ❁	فمات مع أخيه بعد المحن
كذا أبا مسلم أيضاً قتلا ❁	اذ شك في قول له قد نقلا
ولم يزل في ملكه مثل أخيه ❁	ودهره ينيله ما يشتهيـه
عشرين عاماً ثم عامين بقي ❁	مؤيداً في الغرب ثم المشرق
فمات وهو محرم بالحـج ❁	ونال في الدارين ما يرجى

ولده محمد المهدي بن عبد الله المنصور

لما أتاه الأجل المقضى ❁	قام ابنه محمد المهدي
زاد على أبيه في الخصال ❁	ورد كل ما حوا من مال
وأطلق الناس من السجون ❁	وعمهم بالأمن والسكون
في عصره غزا ابنه هارون ❁	وكان صلح بينهم مأمون
ولم تنزل سيرته محموده ❁	حتى انقضت أيامه المعدوده
عشرة أعوام بقي وشهراً ❁	ونصف شهر قد تولا الأُمرا

ولده موسى الهادي

لما غدا ملقاً على الأعواد ❁	قام ابنه في الحين موسى الهادي
كان شجاعاً بطلاً أديباً ❁	صعب المرام فاضلاً نجيباً
عاماً وشهراً ثم نصف شهر ❁	غداً مديراً للعلا والأمر

أخوه هارون الرشيد

- | | |
|-----------------------------|---------------------------------|
| نما أخته في الحما المنون ❀ | قام أخوه بعده هارون |
| فمهد العلياء هارون الرشيد ❀ | ذو العدل والتأييد والرأى السديد |
| أيامه في حسنهما لا تنكر ❀ | زينها الفضل الرضا وجعفر |
| إذا اراد الله للأمير ❀ | خيراً يكون النصيح في الوزير |
| ان العلا عمدتها الوزاره ❀ | بها يتم الرأى والاداره |
| لا تأمنن محبة الأمير ❀ | ان كان بعض الغش في الوزير |
| وليحذر الوزير شر الأمر ❀ | ان خالف الأمور في الأوامر |
| من كان ذا حرص على الخلاص ❀ | يكن شديد النصيح والاخلاص |
| في أمر هارون الرضا وجعفر ❀ | لكل خلق اسوة للمبصر |
| في عصره قد فطحت هرقله ❀ | وحصن طرسوس بناه كله |
| كان كثير الغزو في زمانه ❀ | ولم يفته الحج في أوانه |
| بحزمه قد قاتل البرامكه ❀ | ورجع الباقون كالصعالكه |
| ومات أيضاً مالك بن أنس ❀ | في عصره قدس خير قدس |
| عشرين عاماً وثلاثة سنين ❀ | أقام والأيام تسعاً أربعين |
| سم أتاه ما أتا جدوده ❀ | من الردا فيسروا لحوده |

ولده محمد الأمين

- | | |
|-------------------------|----------------------|
| لما غدا في قبره هارون ❀ | قام ابنه محمد الأمين |
|-------------------------|----------------------|

فلم يزل فى دهره الأمين	❖	وهو به كأنه هارون
كان الرشيد قدم الأمينا	❖	وبعده قد آخر المأمونا
وعلق الكتاب وسط الكعبه	❖	بأنه من بعده فى الرتبـه
وابن الربيع الفضل يغزى كل حين	❖	وينصح المأمون طورا والأمين
حتى أثار فتنة لا تحمد	❖	بينهما ، وأى حى يخلد ؟
فقتل المأمون للأمين	❖	وصار فى الملك بلا قرين
تسأ لملك فرق الاخوانا	❖	وشتت الآباء والولدانا
كان الرشيد فرأى العواقبا	❖	والملك لا يبقى أخا وصاحبا

أخوه المأمون عبد الله بن هارون

لما أميت بالظبا الأمين	❖	قام أخوه بعده المأمون
وكان ذا عقل وذا تديـر	❖	فى ملكه قد جل عن تقصير
يروون عنه السحر فى التوقيع	❖	وحكمة متقنة التشجيع
دس على الفضل بن سهل فقتل	❖	وأظهر الحزن عليه اذ ختل
كذا الرضا على أيضا سما	❖	وأظهر الوجد لهم والغما
وابن الربيع الفضل ولى هاربا	❖	واتخذ الخوف الشديد صاحبا
وعمه القائم ابراهيم	❖	فى عفوه عنه له تعظيم
واكمل الملك له يوران	❖	لأنها قد هربت عن رضوان
والشافعى مات فى أيامه	❖	والدهر لا يعدل فى أحكامه

فبقى المأمون فى دنياه	❖	مؤيداً وحافظاً علياه
عاش ولم يأسف على أخيه	❖	والملك لا يرحم مدعيه
فمات فى الغزو بغير قتل	❖	وحاز ما قد حازه من فضل
عشرين عاماً ثم خمس أشهر	❖	نال العلا وسعده لم يقصر

أخوه محمد المعتصم بن هارون الرشيد

فقام لما صح موت المأمون	❖	محمد أخوه نجل هارون
هو أبو اسحاق يكنى المعتصم	❖	مؤيد فى الغزو نعم المنتقم
هو الذى يدعونه المتنا	❖	ليت الزمان ملكه قد أمنا
كم غزوة غزا بأرض الروم	❖	محتسباً للواحد القيوم
كان شجاعاً فى الورا ذا ختل	❖	يحمل فيما قيل ألف رطل
ب (سر من رأى) لقي الحماما	❖	من بعد ما نال العلا أعواما
حاز العلا ثمانياً من السنين	❖	وأشهرأ كملها خذها يقين

ولده الواثق بالله

نم احتوا الواثق بالله ابنه	❖	ملك أبيه فأزيل حزنه
ليس له عيب يعيب السلطان	❖	غير امتحان الناس فى خلق القرآن
ب (سر من را) مات أيضاً كأبيه	❖	وكان كالمأمون فيما يدعيه
تسعة أشهر وخمس أعوام	❖	نال العلا فيها وست أيام

أخوه جعفر المتوكل بن المعتصم

- | | |
|-----------------------------|--------------------------|
| لما قضا الواثق قام جعفر ❀ | وهو أخوه الماجد المؤمّر |
| أيامه قد أظهرت أهل الأدب ❀ | ورفعت أهل المعالي والحسب |
| ما زال فى أيامه متكلاً ❀ | على ظباه وأزال الجندلا |
| وفيه عيب جالب للزلل ❀ | فانه أظهر بغضاً فى على |
| أليس هذا أكبر العيوب ❀ | كما ترى ؟ وأكبر الذنوب ؟ |
| من أظهر البغضاء فى على ❀ | فقد برى من ذمة النبى |
| ان شئت أن تعلم لم قد قتلأ ❀ | وكيف بالابن تلقى الأجلأ |
| أوصى بأخذ الملك للصغير ❀ | وأظهر البغضاء فى الكبير |
| ولم يزل يرفع من سببه ❀ | وأمه ويرتضيه قبله |
| وهذه فى الملك شر عاده ❀ | يقدم الصغير للسياده |
| ومن يكن يفعل هذى الفعله ❀ | فملكه يخرب دون مهله |
| أما نهته قصة الأميين ❀ | اذ قدم الابن على المامون |
| فلم يزل يفتاله المتتصر ❀ | حتى أتاه يومه المقدر |
| فمات مقتولأ بأمر نجله ❀ | تعباً لفعل نجله وفعله |
| عشرة أعوام علا وأربعأ ❀ | وأشهرأ تسعأ وأيامأ معا |
| فانظر لموت جعفر وازدجر ❀ | ولا تقم للملك غير الأكبر |

ولده المنتصر ابو جعفر محمد بن جعفر

- | | |
|-----------------------|-----------------------|
| لما أميت بالحسام جعفر | قام ابنه محمد المنتصر |
|-----------------------|-----------------------|

فعاش من بعد أبيه جعفر ❀ فى ملكه المملوك ست أشهر
أصابه فاعلم ذنوب الوالد ❀ كما أصاب الأب نحس الحاسد

المستعين بالله أحمد بن محمد بن المعتصم

ثم تولى المستعين بعده ❀ وقتله أزال عنه سعده
محمد أبوه نجل المعتصم ❀ من أخذ ما نالوه من ملك عصم
ولم ينل أبوه ملكاً قبله ❀ لكنه الدهر أباح فعله
ثلاث أعوام وتسع أشهر ❀ نال العلا وذاق حد السمهرى

المعتز بالله محمد بن جعفر المتوكل

فبويص المعتز نجل جعفر ❀ وقتله فى خلعه لم يشهر
أقامه أترأكه بالصفع ❀ والضرب كى يحييهم للخلع
ثم أجاب بعد أمر يقبح ❀ ويح الذى للملك (ليس يصلح)
ولم يزل يخلع بعض بعضاً ❀ حتى غدا الملك الرفيع أرضاً
ثلاث أعوام وسبع أشهر ❀ نال العلا ولم يفز بأكثر

المهتدى بن الواثق بن المعتصم بن الرشيد

ثم تولى المهتدى بن الواثق ❀ وكان بالاله خير واثق
خير بنى العباس فى زمانه ❀ ذو ورع لا خور فى سلطانه
كاد يكون فى التقى والنيه ❀ كعمر عند بنى أميه
قتل بكباك فمات فيه ❀ فاعجب لملك مات فى سفيه

وكان بكباك من الأتراك ❀ يا ضيعة العلياء والاملاك
لم يكمل الملك عليه عاما ❀ حتى رأى فى نفسه انتقاما

المعتمد على الله أحمد بن جعفر المتوكل

فقام بعد المهتدى المعتمد ❀ ولم يزل يربه يعتمد
هو أبو العباس نجل جعفر ❀ أكرم به من ملك مؤمر
ألقى الى أخيه حكم المغرب ❀ فقام بالملك فلم يضطرب
ولم يزل يرم أمر الناس ❀ والكأس يسقاها أبو العباس
حتى احتوى طلحة ما قد ملكا ❀ لكنه بسعده قد هلكا
ورجع الملك الى المعتمد ❀ فصار فى تديره لم يزهد
عشرين عاماً وثلاثاً بعدها ❀ وبعض أيام كذاك عدها
فمات مسموم الحشا المعتمد ❀ وقام نجل طلحة المعتضد

أحمد المعتضد بالله بن طلحة بن جعفر المتوكل

هو أبو العباس نجل طلحة ❀ أزال عن كل البلاد ترحه
قد أسقط المكس عن البلاد ❀ وذاك فى الملك من السداد
من بعد ما قد كان وسط الحرمين ❀ ولم يزل أحد فى الخافقين
فمات مسموماً كذا قد ذكرنا ❀ زمانه ان شئته مفسرا
تسع سنين ثم تسع أشهر ❀ وبعض أيام كذاك فسر

على المكتفى بالله بن المعتضد بالله

- | | | |
|-----------------------------|---|---------------------------|
| لما قضا أيامه المعتضد | ❖ | والدهر فى نقص العلا مجتهد |
| قام ابنه بالأمر وهو المكتفى | ❖ | وهو فتى فى ملكه لم يسرف |
| مثل أبيه أسقط المكوسا | ❖ | ولم يخف من العدو بوسا |
| مات ي بغداد كموتة أبيه | ❖ | وصار فى الملك لحال يرتضيه |
| ستة أعوام وست أشهر | ❖ | نال العلا قبل أخيه جعفر |

جعفر المقتدر بالله بن المعتضد

- | | | |
|----------------------------|---|---------------------------|
| فقام بعده أخوه المقتدر | ❖ | وكان فى أيامه أمر قدر |
| فى عصره قتلت الحجاج | ❖ | قتلا ذريعا وكذا الحلاج |
| والحج فى أيامه قد بطلا | ❖ | والحجر الأسود حيز وانجلا |
| وصار ثنتين وعشرين سنة | ❖ | عند القرامط وخلا موطنه |
| من بعد أن بذل فيه المقتدر | ❖ | خمسین ألفاً فأبوا كذا ذكر |
| وقام فى أيامه المهدي | ❖ | وهو زعيم بالعلا أبى |
| هو الذى قدماً بنا المهديه | ❖ | لا ذا الذى بأرضنا الغرييه |
| واضطرب المشرق مثل المغرب | ❖ | وغلب المهدي آل الأغلب |
| أرض سجالسة منها قاما | ❖ | وملكه بقطرها استقاما |
| ورجع المغرب فى انتكاس | ❖ | وزال عن حكم بنى العباس |
| وقام فيه من زناثة أناس | ❖ | ومن سواهم وسواهم اجناس |
| فمات فى وسط الحروب المقتدر | ❖ | ولم يكن فى ملكه بمنتصر |
| مدته خمس وعشرون سنه | ❖ | تنقص شهراً لم تكن مؤمنه |

أخوه محمد القاهر بن المعتضد

لما قضا وما لديه ناصر	✽	حاز أخوه الملك وهو القاهر
وكان لا يعلم ما سياسه	✽	ونائماً عن رتبة الرياسه
يدبر الأمر عليه الوزرا	✽	حتى جرا فى أمره ما قد جرا
قد سمت عيناه بعد أن خلع	✽	وعاش دهرأ والخروج قد منع
ثم سعا (I) فى جامع المنصور	✽	بعد العلا والملك والظهور
أقام عاماً ثم ست أشهر	✽	ونصف شهر قبل دهر مدبر

محمد الراضى بن المقتدر

لما قضى القاهر قام الراضى	✽	نجل أخيه وهو سهم ماضى
ولم تنزل أيامه تدبىر	✽	وهو يرى بأنه مؤمر
وبطلت فى عصره الوزراه	✽	وطمعت أتراكه الأماره
فمات ذا الراضى بالاستسقاء	✽	وما استطاب الملك بالاراء؟
سته أعوام وعشر أشهر	✽	وعشر أيام ولم يستنصر

أخوه المتقى لله ابراهيم بن المقتدر

فبايعوا من بعده للمتقى	✽	وليته فى دهره لم يخلق
هو أبو اسحاق نجل المقتدر	✽	عليه أسباب العلا لم تقتصر
فى عصره كان غلاء السعر	✽	ومات جوعاً كل من فى القصر
وقتل ابن رائق بن حمدان	✽	بعد هروب المتقى لبغدان

(I) أى سأل وتكفف ، والاستعمال فى هذا المعنى عاى .

واشتعلت حروب سيف الدولة * مع ابن تورون وزير الدولة
فخلعوا للمتقى وسلا * وبائعوا المستكفى المستقبلا
فانظر طلاب الملك ما أغلاه * وطلب الخمول ما أعلاه
أربع أعوام نقضن شهراً * نال العلا ونال هماً دهره

عبد الله المستكفى بالله بن المكتفى

وبعده قد بويع المستكفى * ورأيه وملكه فى ضعف
هو أبو اسحاق نجل المكتفى * يا ليت أيامهم لم تعرف
قد سملت عيناه بعد الخلع * مثل أيه المكتفى كالنوع
أقام عاماً فى العلا وثلاثاً * فخانه زمانه ونكثا

المطيع لله الفضل بن المقتدر

فقام بعد خلعه المطيع * وكان للأمور لا يضيع
هو أبو القاسم نجل المقتدر * فى ملكه وأمره لم يتصر
قد قام فى أيامه يغفور * وكان للكفر به ظهور
وخرجت مصر وأرض الشام * عن حكمه مع الحجاز السامى
والمغرب الأقصى الى صقلية * وغنهم أيامهم مولىه
وقامت الثوار فى البلاد * والغرب والشرق على تهاد
أيامه تسع وعشرون سنه * وثلاث ثم ليال بينه

ولده الطائع عبد الكريم

فقام نجل للمطيع الطائع ❀	والملك واه ركنه وضائع
وقام أمر لبنى حمـدان ❀	وشاركوا الطائع فى السلطان
خلا العلا واختار خلع نفسه ❀	فقطعوا أذنيه بعد حبسه
وعضد الدولة شاع ذكره ❀	ونجـله صمصام جل قدره
أقام فى عـلياه هذا الطائع ❀	قد كثرت فى ملكه المطامع
عشر سنين ثم سبع أعوام ❀	وتسع أشهر وخمس أيام

القادر بالله احمد بن اسحاق بن المقتدر

فقام بعد الخلع هذا القادر ❀	ومكثه فى الملك عنهم نادر
هو ابن اسحاق سليل المقتدر ❀	عاد له صبر العلا مثل الصبر
أقام فى الملك الضعيف مده ❀	طويلة بين الرخا والشده
عاماً وأربعين عاماً وربـع ❀	حاز العلا ما بين سيد وسبع
مستمسكاً من ملكهم بالوهم ❀	وواقفاً على أقل رسم

القائم بأمر الله عبد الله بن القادر بالله

فلم يقم بالملك منهم قائم ❀	الا ابنه بويـع وهو القائم
آخر ما ألفيت فى الدفاتر ❀	تاريخ هذا القائم بن القاهر
سنة ثنتين مضت وعشرين ❀	تاريخه وأربع من المئين
وظهرت لمتونة فى عهدـه ❀	فى غربنا ولم تخف من جنده

نم أناس لم يؤرخ ذكرهم	❁	ولا انتهى ملكهم وأمرهم
اتخذتهم هزءاً أتراكهم	❁	كأنهم بجهلهم أملاكهم
وهم اذا ما جئت للحقيقه	❁	أملاكهم من غير ما طريقه
ومن رأوا فيه فساداً رفعوه	❁	ومن رأوا منه رشاداً خلعوه
لستقيم دولة الممالك	❁	والملك لله العلى المالك
ولم يزالوا هكذا فى الدهر	❁	كما ذكرناه الى ذا العصر
لا يستبد أحد برأيه	❁	معهم فى أمره أو نهيه
بل كل ما شاءوه يوماً يفعل	❁	وما سوا هذا فليس يقبل
هذا مراد الله لا مرد له	❁	من رام أن يزيله ما أجهله
نم انقضا ملك بنى العباس	❁	وطمع الملك طعام الناس

ذكر بعض الثوار القائمين بالمغرب لما زال عن حكم ملوك المشرق

فلنرجع الآن لذكر المغرب	❁	وما جرى من كل أمر مغرب
لما غدا ملك بنى العباس	❁	وغيرهم يحقر عند الناس
قد غلبت عليهم الممالك	❁	وكل من قام أمير ممالك
قد قنعوا من العلا بالذكر	❁	وما لهم فى حكمها من أمر
فى كل أرض مسجد ومنبر	❁	وثائر بما يريد يذكّر
فشار فى مغربنا أناس	❁	من كل قوم وهم أجناس

ذكر أول من ثار من القبائل

- | | |
|-----------------------------|------------------------------|
| ❖ أول من ثار بأرض المغرب | ❖ ميسرة الحقير موري الخرب؟ |
| ❖ فازت به مطهرة بالمجد | ❖ ولم يزالوا بعده فى سعد |
| ❖ ثم أبو قرة ثار فيه | ❖ ولم يزل فى الملك يدعيه |
| ❖ وأربعين سنة أقاما | ❖ وملكه وسعد استقاما |
| ❖ ثم بر غواطة أيضا بعده | ❖ قد ملكوا الغرب وحازوا مجده |
| ❖ وابن أبى العافية المكناسى | ❖ بعدهم ، ولم يزل ذا باس |
| ❖ ولم يزل يقاتل الأدارسه | ❖ حتى غدت عليها بعد دارسه |
| ❖ ثم بنو يفرن حازوا الغربا | ❖ وأظهروا الطعن به والضربا |
| ❖ وبعدهم أخوتهم مغراوه | ❖ وكان فى أحكامهم قساوه |
| ❖ ثم أناس بعدهم لم يذكروا | ❖ لأنهم فى دهرهم قد أقصروا |

ذكر دولة المرابطين وكيف انقروا بالموحدين

- | | |
|--------------------------------|-------------------------------|
| ❖ وقد بنوا فى المغرب المدائن | ❖ حتى بنت مراکش الزراجين |
| ❖ هم الذين ملكوا البلادا | ❖ وشرعوا فى العدو الجهادا |
| ❖ جاء من الصحراء نحو المغرب | ❖ فذهبوا فى الملك خير مذهب |
| ❖ هم الذين صنعوا الزلاقيه | ❖ وطيبوا لديننا أخلاقه |
| ❖ وكان من أمرهم فى العدوتين | ❖ ما صار تاريخاً يروق الملتين |
| ❖ فى عام خمسين وأربعمئه | ❖ جاءوا الى الغرب بنوق ملهيه |
| ❖ فجاء عبد الله نجل ياسين | ❖ بهم الى الجهاد مستعدين |
| ❖ فوجدوا فى الغرب أنواع الفساد | ❖ فجعلوا حرب الطفاة كالجهاد |

ذكر نسبهم

- | | | |
|-----------------------------|---|---------------------------|
| ان المرابطين هم من حمير | ❖ | قد بعدت أنسابهم عن مضر |
| كانوا ملوكا فى الزمان الأول | ❖ | وأمرهم وحالهم لم يجهل |
| وقد رأيت فى كتاب النسب | ❖ | قولا به أعجز أهل الأدب |
| بأن صنهاج أبوه حمير | ❖ | وهو أب لصلبه لا العنصر |
| أكرم به من نسب صريح | ❖ | فقله لا تخف من التصريح |
| عدلهم وفضلهم مشهور | ❖ | ومجدهم وسعدهم مذكور |
| قد خلفوا من بعدهم حسن الثنا | ❖ | فى غربنا وبلغوا فيه المنا |

ذكر أول من قام منهم

- | | | |
|-----------------------------|---|----------------------------|
| أول من فى الغرب منهم قد أمر | ❖ | هو أبو بكر الرضا نجل عمر |
| أقام فى مغربنا أعواماً | ❖ | وأمره وعزه استقاماً |
| كانت له مع العدا حروب | ❖ | قد مسهم بحرهما لغوب |
| وكان ذا زهد وعقل وورع | ❖ | متبعاً للمصطفى وما شرع |
| فجاءه من أرضه يوماً خبر | ❖ | أزعجه لأهله لما ظهر |
| أن بنى عمك فى الصحراء | ❖ | قد أظهروا الحرب مع الأعداء |
| فحملته نحوهم حميه | ❖ | كانت له فى نفسه الأييه |
| فجدد السير وخلا المغرباً | ❖ | وأهله فيه وأم السبباً |
| وأمره مع الذى قد قدما | ❖ | أشهر فى الدنيا من أن ينظما |

ذكر سبب تملك يوسف بن تاشفين بعد ابي بكر بن عمر

- | | | |
|---------------------------|---|---------------------------|
| لما مضى ابن عمر للصحرا | ✽ | وترك الملك معا والأمر |
| قدم يوسف على بلاده | ✽ | حتى يعود بعد من جلاده |
| فقدموا ليوسف بن تاشفين | ✽ | وبيته من عامة المراتبين |
| فساس يوسف الأمور بعده | ✽ | لما رأى انبعاثه وبعده |
| فجاد بالأموال للجنود | ✽ | وعاد بالساقات والبنود |
| وامرأة ابن عمر تعينه | ✽ | في رأيه وملكه تزينه |
| وكان قد طلقها فردها | ✽ | من بعده يوسف يبغى سعدا |
| فكلما جرت عليه شدة | ✽ | وجدتها لكشفها معه |
| حتى اذا ابن عمر قضا الوطر | ✽ | وجاء يبغى ملكه لما ظهر |
| بات حزينا يوسف من أمره | ✽ | وخاف أن يزيله بقهره |
| قالت له امرأته ما شأنك | ✽ | مكتئبا لا ترتضى مكانك |
| قال لها : ان أبا بكر أتى | ✽ | والشيخ لا يدركه مكر الفتى |
| قالت له ان شئت بقيا الملك | ✽ | ونظمه من حينه في سلك |
| فأظهر الغلظة في مكانك | ✽ | واحذر بأن تزول عن مكانك |
| فانه اذا رأى منك الجزع | ✽ | كان له فيك وفي الملك طمع |
| وان بدت منك القوا والنجد | ✽ | والخيل والأبطال مستعدة |
| فكان ما قالت له خليلته | ✽ | وهو لعمرى سعده وحيلته |
| فسلم الملك له ابن عمر | ✽ | ولم يفز منه بغير النظر |
| وصار عن مراکش مجدا | ✽ | ويمم الصحراء مستبدا |

ذكر استقامة دولة يوسف

بعد انصراف ابي بكر بن عمر

- | | | |
|------------------------|---|--------------------------|
| فبايع الناس أبا يعقوب | ❖ | وفاز بالمقصود والمرغوب |
| بادا برغواة بالقتال | ❖ | وبذهم في السهل والأجبال |
| ولم يزل حتى أباد جمعهم | ❖ | ثم زناتة أضاق ذرعهم |
| فهدن البلاد والمعاقلا | ❖ | وجمع الأجناد والقبائل |
| وصار في مغربه مليكا | ❖ | لا يرهب الأعداء والملوكا |
| كل يخاف بأسه ونجدته | ❖ | حتى النصارى يحذرون شرته |

ذكر سبب جوازه للأندلس المرة الأولى

- | | | |
|---------------------------|---|------------------------------|
| لما استقام ملكه ليوسف | ❖ | ونال في المغرب مالم يوصف |
| واشتهرت فرسانه بالنجده | ❖ | في كل أرض وبحسن العده |
| وكانت الروم بتلك العدو | ❖ | في كثرة وعدة وقوه |
| ويحسبون أن من في الأرض | ❖ | دونهم بطولها والعرض |
| قد أظهروا الطغيان للأنام | ❖ | وأكثروا الجور على الاسلام |
| وكان ألفونشو اللعين مجتهد | ❖ | في جزية تعطا من أرض المعتمد |
| وكان يعطيها له ابن عباد | ❖ | في كل عام اذا رأى منه الفساد |
| وكان في تلك الأمور يعذر | ❖ | لأنه من غربنا لا ينصر |
| يدعو فلا تغشه القبائل | ❖ | ولا تجوز نحوه القنابل |
| قد ضعف الطالب والمطلوب | ❖ | وكاد نجم للهدا يغيب |

ذكر ما ازعج يوسف للجواز

- | | | |
|-----------------------------|---|-----------------------------|
| فكتب الفونشو الى ابن تاشفين | ✽ | مستهزئاً أن انصر المستضعفين |
| فما بأرض المسلمين غير كما | ✽ | لم لا يكون للجهاد سير كما ؟ |
| عليك نصر الدين فرض واجب | ✽ | إذ عندك الجنود والكتائب |
| وأنت تدعا بأمير المسلمين | ✽ | وقامع الكفار ثم المعتدين |
| وحضه حضاً على الجهاد | ✽ | كأنه داع الى الرشاد |
| وكان من جملة ما قد كتبنا | ✽ | وأظهر الهزء به واللعبا : |
| وجه لنا مراوحاً للذبان | ✽ | فقد أقمنا فى الحصار أزمان |
| وابعث لنا ان لم تصل مراكبا | ✽ | نلق بها فى أرضك الكتائبنا |
| فهيج الفونشو اللعين وجده | ✽ | فجد فى قصد اللقاء جهده |
| حتى اذا ما حل فى أندلس | ✽ | بجيشه كالصبح اثر الغلس |
| واجتمعت كتائب الاسلام | ✽ | وأقبلت عصائب الأصنام |
| وكان ما كان من الزلاقيه | ✽ | وأبصر الكفر بها محاقه |
| وذاق ألفونشو اللعين ما طلب | ✽ | وعاد كل جيشه الى السلب |
| ونصر الله حماة الدين | ✽ | وفاز بالأجر ابن تاشفين |
| ولم يقصر فى الحروب المعتمد | ✽ | فانه على الاله معتمد |
| ولم يقصر فى برور يوسف | ✽ | فى المرة الأولى ولم يستنكف |
| فجاز يوسف لأرض الغرب | ✽ | وحزبه المنصور خير حزب |
| وتجل عباد له ينادى | ✽ | لحينه هلم للجهاد |

ذكر جوازه المرة الثانية

- | | |
|------------------------------|-----------------------------|
| ❖ فساد أيضاً للجهاد ورجع | ❖ واستلب الكفار أيضاً وقمع |
| ❖ وكان قد بدت من ابن عباد | ❖ أشياء تدعو كلها للانتقاد |
| ❖ فبعضها لا يظ (I) اذا ناداه | ❖ لحضره بالكيده مع سواء |
| ❖ لم تصف فيه نية للمعتمد | ❖ وكلهم يلومه وينتقد |
| ❖ وأمرهم وحالهم مشهور | ❖ وأمر ربي قدر مقدور |
| ❖ فخلف ابن تاشفين قائداً | ❖ لحضره وجاز عنه قاصدا |
| ❖ فصار يوسف أمير العدوتين | ❖ بعد ابن عباد وملك الملتين |
| ❖ ونال في دنياه ما قد طلبا | ❖ وملك السوس وحاز المغربا |
| ❖ فحوصرت اشيلية الغراء | ❖ وحل بالمعتمد البلاء |
| ❖ فحمل المعتمد المذكور | ❖ لأرض أغمات له ثبور |
| ❖ ويوسف مناه تستقيم | ❖ والسعد في أرجائه مقيم |
| ❖ حتى دهاه ما دها الملوكا | ❖ وجمع الغنى والصعلوكا |
| ❖ فمات حتف أنفه وصارا | ❖ لفعله لم يتخذ أنصارا |
| ❖ فهذه عوائد الأيام | ❖ بكل ذي ملك على الدوام |
| ❖ في عام خمسمئة قد ماتا | ❖ وما لقي في ملكه آفاتا |
| ❖ مئة عام كان أقصى عمره | ❖ ولم يزل في حزمه وصبره |

ولده علي بن يوسف

- | | |
|---------------------------|---------------------------|
| ❖ لما أذيق يوسف كاس الردا | ❖ قام علي نجله قطب النداء |
| ❖ ثم اقتدا بفعل يوسف أبيه | ❖ وقرب الدهر له ما يتغنيه |

(I) كذا وردت هذه الكلمة بالاصل وهي من غير شك لاطئ .

فمهد العلياء والبالادا ❀	وبذل الطارف والتلادا
وشيد البنيان فى مراکش ❀	قبل ابتداء الحرب والتناوش
وبقيت آثاره فى الحضرة ❀	فى وقتنا هذا تبين قدره
محمودة آثاره وسيـره ❀	وورده الى العلا وصدره
أقام فى الغرب سنين عددا ❀	قد أحرز الملك وحاز العددا
وكل من فى العدوتين خائف ❀	من بأسه ما ان له مخالف
حتى أتى المهدي بالتوحيد ❀	لأرضه فى طالع سعيد
فى عام عشرة أتى المهدي ❀	لغربنا وأمره خفى
جاء من الشرق الى المصامدة ❀	مشمراً ومخفياً مكايده
ولم يزل يطلب عبد المومن ❀	وعن طلاب شخصه لم يثن
وكان قد حاز كتاب الجفر ❀	من الفقيه ذى العلوم الجبر (I)
ثم تلقاه فسار قصدا ❀	ميمماً لمتونة مجدا
فقصدا مراکش القديمه ❀	والدولة الغراء مستقيمه
يدارس العلم بها محمد ❀	فصار فى تلك العلوم يحمد
ف قيل لابن يوسف على ❀	هذا الذى ندعوه بالمهدي
صاحب هذا الدرهم المكن ❀	ملكك ان بويـع لم يؤمن
ان أنت لم تصنع له كبولا ❀	يكون فيها ، فاستمع طبولا
وما لما شاء الاله دافع ❀	فانه لا شك فاعلم واقـع
نم نفاه فأتى المقابرا ❀	فصار فيه للقبور عامرا
قال له على قد نهيتكـا ❀	عن بلدى فلم هنا رأيتكـا ؟

(I) يريد أبا حامد الغزالي الذى يقال ان المهدي بن تومرت أخذ عنه بالمشرق .

قال له انى ألفت الموتى *
 فصار فى تلك الجبال يدعو *
 فجاءهم فى الحين بالتوحيد *
 ألفه قبلا بلفظ البربر *
 فصار كالقرآن للمصامد *
 ووجد الناس بها جهالا *
 ناهيك من قوم على الأجيال *
 اتخذوا سنته منهاجا *
 فرتب العشرة والخمسينا *
 وكل ذلك مراد ربنا *
 فلم تزل تطيعه القبائل *
 حتى أتت جيوشه الى على *
 سموهم لمتونة الخوارجا *
 فسموا الخوارج المثمين *
 واعتقد المهدى أن من سبا *
 واعتقدت لمتونة اعتقاده *
 كل يرى بأنه على الهدا *
 ان شئت قول الحق دون شك *
 عشرة أعوام وعامين بقى *
 وأمره وأمرهم مذكور *
 فمات حتف أنفه على *
 ولم أخف بما فعلت موتا *
 نوع يجيئ ثم يمضى نوع *
 مخاطباً بالوعد والوعيد *
 بالعشر والأحزاب ثم السور *
 من جد فيه نال كل فائده *
 فآلفوا القيل بها والقالا *
 لا يعرفون الناس كالأوعال *
 وأقبلوا لنصره أفواجا *
 ومكن الملك بها تمكينا *
 وحكمة أحكمها فى غربنا *
 وتقبل الجموع والمحافل *
 فقاتلوه جحفا فى جحفل *
 لأنه كان عليهم خارجا *
 فى الحين والساعة بالمجسمين *
 منهم كعلاج أو كعبد قد صبا *
 وغيب الدهر لهم ارشاده *
 ولم يزغ عن سنة ولا اعتدا *
 ما اعتقدوا الا طلاب الملك *
 فى حربه على وهو يرتقى *
 عند الأنام حاله مشهور *
 وفعله وأمره مرضى

أقام سبعا وثلاثين سنه ❀ بعد أبيه نصفها مهدنه

ولده تاشفين بن علي بن يوسف

نم تولى تاشفين بن على ❀ وملكه من بعدهم لم يكمل
تنكرت عليهم الأيام ❀ كأنما ضياؤها ظلام
لما انقضت لتاشفين المده ❀ لم يغنه مال وحسن عده
ورجع التدمير فى التدمير ❀ والمال بالتبذير كالتقصير
ولم يزل نجل على تاشفين ❀ فى اشرق ذا خوف من الموحدين
يحكم فى وهران مع تلمسان ❀ وملكهم عفت عليه الأزمان
وملكت مراکش وغيرها ❀ وصار شراً لذويه خيرها
ثم احتوا الجميع عبد المومن ❀ ثم أتى لحصره ولم ين
فاستنزوا بالقهر من وهران ❀ واستبدلوا العزة بالهوان
سنة تسع وثلاثين قضا ❀ من بعد خمسة وانقرضا
وانقرضت دولتهم بالجملة ❀ وملك المشرق دون مهله
وهذه عوائد الزمان ❀ نذهب بالأمان والأمانى
مدتهم تسع وتسعون سنة ❀ بدلت عزتهم بالمسكنة
ورجعت سعودهم نحوسا ❀ وأسكنوا الأجداث والرموسا

ذكر دولة الموحدين

وكيف تملك ملكهم بنو مرين

لما أتى المهدي أرض الغرب ❀ بسيرة وحيلة ومذهب

وكان بالعلوم ذا اشتغال	✽	عند أبى حامد الغزالى
له ذكاء وانتقاد وفطن	✽	وانه لمحنة من المحن
كان أبو حامد المذكور	✽	إذا رآه قال ذا يثور
لا بد أن يربع الدراهما	✽	وسيرى فى المغرب العظائم
فقد رأيت ذاك فى صفاته	✽	وانه فى الدهر من آفاته
فعلم المهدى أن عنده	✽	جفراً بما قد قاله وعده
فاحتال حتى فاز بالكتاب	✽	وانقض فى المغرب كالشهاب
وكان ما ذكرته من حاله	✽	وحال لمتونة فى اقباله
فشرع المهدى ما قد شرعا	✽	من الأمور سنة أو بدعا
ومهد الملك لعبد المومن	✽	ومن جنا ثمر العلا لم يجتن
حتى أتاه القدر المقدور	✽	وموته وأمره مشهور

ذكر بيعة عبد المومن بن على

وتملك بنيه الملك من بعده

فى عام أربع وعشرين سنة	✽	من بعد خمسمئة مينة
بويع عبد المومن الهمام	✽	ولم يكن فى عصره اظلام
دولته عليهم ميمونه	✽	بادت بها من حينها لمتونه
ولم يزل يفنيهم ويقتل	✽	وأمره وأمرهم لا يجهل
ان قلت عنه سائلا ما نسبه؟	✽	فمن زناة الكرام أصله
بر بن قيس جده لا يجهل	✽	من حاد عنه قوله لا يقبل
سيرته فى الدهر خير سيره	✽	وكان ذا عقل وذا بصيره

ما زال فى الملك نسيج وحده	✽	مباركاً مؤيداً فى سعه
افتتح المغرب ثم المشرقاً	✽	ومهد العليا وساد وارتقا
ولم يزل يدنو اليه الأمل	✽	حتى أتاه فى المقام الأجل
فمات ليلاً برباط الفتح	✽	وكان ذاك الأمر قبل الصبح
مات ولم يركن الى اللذات	✽	وذاته أعظم بها من ذات
أعوامها فى عدها اذ تسمع	✽	عشر وعشر ثم عشر وأربع
فالله يجرى فعله بجنته	✽	بفضله وطوله ومتمته

ولده يوسف بن عبد المومن

لما قضا وحل وسط قبره	✽	بويع يوسف ابنه فى أثره
ثم اقتدا بفعل عبد المومن	✽	يبغى جهاد كل من لم يؤمن
فجمع الأموال والذخائر	✽	وألف الجنود والعساكرا
من السويقة لأرض سوس	✽	يجباله المال بلا نكوس
فمهد الملك كتمهيد أبيه	✽	ونال فيه كل أمر يشتهيه
والناس فى أيامه فى أمن	✽	كأنهم من عدله فى عدن
أيامه كانت ثلاثين سنه	✽	بعد ثلاث كلها مؤمنه

ولده يعقوب المنصور

لما أتاه القدر المقدور	✽	قام ابنه يعقوب المنصور
أيامه فى الدهر ما أحسنها	✽	على الورا طراً وما أزينها
هو الذى منع عام الأرك	✽	ولم يدع جيشاً لأهل الشرك

❖	أعظم بها من غزوة مشهورة	❖	وغيرها لا كنها المذكوره
❖	وأبصر الكفار فى أيامه	❖	ما قرب الكفر من استسلامه
❖	وكان ذا علم يحب العلم	❖	ملازماً للفقها والحكما
❖	أول من قد صنع المدارس	❖	ومكرماً من ظل فيها دارسا
❖	وكم بنا من مسجد وصومعه	❖	ومن قباب كلها متنوعه
❖	أفعاله مشهورة فى المغرب	❖	من البناء فى كل ربع سبب
❖	وكم أتى مما به سرحم	❖	من كل فعل فضله لا يحرم
❖	عشرة أعوام وستة بقى	❖	مؤيداً فى الغرب ثم المشرق
❖	فجاءه من بعد ذاك الأجل	❖	وكل عيش زائل منفصل

ولده محمد الناصر بن المنصور

❖	لما لقى يعقوب يوم وعده	❖	قام محمد ابنه من بعده
❖	ووجد الملك قد استقاما	❖	يا ليت له لو ألف المقام
❖	أراد أن يكون كالمنصور	❖	أبيه فى العلاء والظهور
❖	فاستنفر الناس من الأمصار	❖	فأقبلوا من سائر الأقطار
❖	حتى أتوا للغزو منهم أمم	❖	كل الى حرب العدا يزدهم
❖	وكان يخفى النصح بعض الوزرا	❖	فلا يريه من مكان خبرا
❖	أغروه حتى قتل ابن قادس	❖	وكان للاسلام خير فارس
❖	وكل ما يأتى من البلاد	❖	من خبر يخفونه فى النادى
❖	لو كانت الآراء مستقيمه	❖	ما كان هذا سبب الهزيمة
❖	أو ظهرت فى ملكهم نجابه	❖	أو ونجدة ما غلظوا حجابيه

حتى اذا ما التقت الجمعان	✽	فرت حماتهم عن الميدان
وانهزمت جيوش أهل الدين	✽	ومات كل من أتا فى الحين
وحكمت فيهم سيوف الروم	✽	فى طالع على الهدا مشؤوم
أضحاه العقاب كالعقاب	✽	وهو قضا للدين بالذهب
من هذه الهزيمة المذكوره	✽	لم تر أعلام الهدا منصوره
الا الذى أذكره من بعد	✽	فهو لعمرى بغيتى وقصدى
لم ينج من جيش الهدا الا الأقل	✽	وارتفع الكفر وبان واستقل
ورجع الناصر نجل المنصور	✽	لأرض مراکش يلهو فى القصور
فمات مسموماً بأمر الوزرا	✽	فى شرب كأس الحقته بالثرا
وكان فى نيته قتلهم	✽	لكنهم أنقذهم فعلهم
قد قيل ان رأيتم الوزيرا	✽	بماله يكثر الأميرا
اذا الأمير الندب لم يصرعه	✽	فانه مصروعه فدعه

ولده يوسف المستنصر

ثم تولى نجله المستنصر	✽	وكان عن فعل الجهاد يقصر
لم تمثل أحكامه فى العدو	✽	وكل خلق فى مكان قدوه
من كان قد قدم فى مكان	✽	أطمع فى العلياء والامكان
أقام فى مراکش سنينا	✽	قد ألف النعيم والسكونا
يتج الأبقار والأفراسا	✽	حتى لقى من بعضهن باسا
فمات مقتولا بقرن بقره	✽	وهذه فاعلم أمور منكروه

عبد الواحد المخلوع بن يوسف بن عبد المومن

- | | | |
|---------------------------|---|-----------------------------|
| فقام بالملك أخو المنصور | ❖ | وخلعه من أعظم الأمور |
| قد قتلوه بعد ما قد خلعا | ❖ | ولم يخافوا القتل والسبى معا |
| فى قتل عبد الواحد بن يوسف | ❖ | قد ركبوا أمراً لهم لم يعرف |
| ورجع الأشياخ كالأتراك | ❖ | مع بنى العباس فى الأملاك |
| قد دبروا بجهلهم تدييرا | ❖ | كان على ملكهم تدييرا |
| يفعلهم كان خراب الدوله | ❖ | وقتلهم فى الأرض شر قتله |

عبد الله العادل بن المنصور

- | | | |
|------------------------|---|----------------------|
| فبايعوا من بعده للعادل | ❖ | واتبعوا آراء كل عاذل |
| واتخذوا ملوكهم هزوا | ❖ | وكان هذا منهم غلوا |
| فقتلوا العادل كالمخلوع | ❖ | وسخط الله على الجميع |

يحيى بن الناصر بن المنصور

- | | | |
|-------------------------------|---|-----------------------------|
| فبايعوا ابن الناصر بن المنصور | ❖ | يحيى وقد بان الفساد والشروع |
| وعادت الأشياخ فيهم تعبت | ❖ | تؤكد البيعة ثم تنكث |
| ووجهوا البيعة للمأمون | ❖ | وخرج الأمر عن القانون |

ادريس المامون بن المنصور

- | | | |
|---------------------------|---|----------------------|
| فجاء ادريس من أرض الأندلس | ❖ | أيده عليهم روح القدس |
| جاءهم بزعماء الروم | ❖ | محتسبا للواحد القيوم |

فافترق الجنود فرقتين ❀	وصارت الدولة دولتين
❀ وصار ابليس له صراخ	❀ وكل هذا ما جنا الأشياخ
❀ فهام ادريس بحرب يحيى	❀ وكلهم فى حربه قد أغيا
❀ واشتعلت بينهما الحروب	❀ ففر يحيى وله تأويب
❀ حتى اذا المأمون حاز الحضرة	❀ ونال بعد غربه وقطره
❀ فأحضر الأشياخ ثم نادا	❀ أين الذين أظهروا العنادا
❀ وقتلوا الأخوان والأعماما	❀ وما رعوا عهداً ولا ذماما
❀ وأظهر الكتب التى قد بعثوا	❀ وبين العهد الذى قد نكثوا
❀ فوقعت على الجميع الحجة	❀ فبهتوا كساقط فى لجه
❀ فقتل الأشياخ حيث كانوا	❀ من البلاد أينما استكانوا
❀ لم يبق فى البلدان منهم أحدا	❀ ولم يراع والدأ أو ولدا
❀ وفعل المأمون فعل ماجد	❀ فيهم ، وأفنى كل طاغ ماردا
❀ ولعن المهدي فوق المنبر	❀ وعاد دهرأ بالثنا لم يذكر
❀ ثم محا من الدراهم اسمه	❀ كما أمات فى البلاد رسمه
❀ ودور الدراهم المركنه	❀ ورد فيها كتبها وأتقنه
❀ وقال كل ما فعلنا بدع	❀ مهدينا وأمره لا يتبع
❀ خلوه ، لا مهدي الا عيسى	❀ فقد سئنا أمره النجيسا
❀ وقال : لا تدعوه بالمعصوم	❀ وادعوه طول الدهر بالمدوم
❀ وغير هذا من قبيح القول	❀ يرجو به الغفران من ذى الطول
❀ على يديه كان محو الدوله	❀ وذهبت نخوتها والصوله
❀ حتى اذا لم يبق فيهم ثارا	❀ وركد الأمر الذى اثارا

وقد شفا غليله لقتلهم ❖ وذوقوا ما ذوقوا بفعلهم
ومهد المغرب ثم عادا ❖ للحضرة العليا وقد تهادا
فمات في وادي العبيد المأمون ❖ والدهر في الخلود غير مأمون
ذاق الذي ذاق الملوك قبله ❖ ولم يجد في القبر الا فعله

ولده عبد الواحد الرشيد

ثم تولى الملك خير ماجد ❖ ولده الرشيد عبد الواحد
فجاءه يحيى يروم حربه ❖ والدهر قد أزال عنه حزبه
فعاد يحيى خاسراً مهزوما ❖ لم يستطع في بلدة لزوما
في فج عبد الله لاقاه الحمام ❖ فخر مقتولا بأطراف الحسام
ثم بقى الرشيد كالرشيد ❖ مستصحباً لرأيه الرشيد
في غبطة وهدنة وعيش ❖ ما ان مضى لثائر بجيش
عشرة أعوام كذا أقاما ❖ وقد لقي في قصره المراما
في عهده جاءت بنو مريـن ❖ وظهروا في الغرب كالجنون
حتى اذا ما هلك الرشيد ❖ كان لهم في غربنا تمهيد
فقليل مات وسط نهر سابحاً ❖ في قصره وقيل مات طافحاً

أخوه علي السعيد بن المأمون

لما غدا في قبره الرشيد ❖ قام أخوه بعده السعيد
لم تستقم أموره بالغرب ❖ لأنه لاقى أشد الحرب
نصه فيه بنو مريـن ❖ اذ أخذوا مكناسة الزيتون

وأمره وأمرهم أذكـره	❖	فى رجزى فافهم اذا تبصره
مع أبى بكر بن عبد الحق	❖	ذكرته وقتله فى الشرق
فى عام ستة وأربعينـا	❖	ذاق السعيد بالظبا المنونا
وانتهبت زناته ما جمعا	❖	وفر من جاء له متبعـا
وأخذت مكناسة وفاس	❖	من بعده فحزنها أعراس
وهكذا الأيام فافهم دول	❖	وما على أحوالها معول

عمر المرتضى بن السيد أبى ابراهيم اسحاق

فبايعوا بعد السعيد المرتضا	❖	لما قضى الدهر عليه ما قضا
وكان ذا زهد يحب الفقرا	❖	وطبعه الى السماع قد جـرا
وكان مشغولاً بتنسيق البناء	❖	ما ان له عن البناء من غنا
أراد لما بايعوه الحربـا	❖	مع مرين كى يحوز الغربا
فجاء فى وجد لأغلانا (I)	❖	فكان من خسرانه ما كانا
لم يستطع من بعده أن يقدم	❖	على الحروب بعد ما قد هزما
كم قد أباد من وفود العرب	❖	فى قصره وفيهم لم يذنب
لأنهم كانوا أبادوا الناسا	❖	فى الطرقات يظهرون الباسا
حتى اذا جاءوه كالوفود	❖	بيدهم بالسيف فى صعيد
بثالث العمرين سما نفسه	❖	مغالطاً ، وذاك أدنا نحسه
أقام فيهم تسع عشرة سنه	❖	فى قصره وأرضه ممتهنه
يفيم فى مكانه لا يقدم	❖	وجيشه يبعثه فيهمـزم
ما زال فى مراکش فى مهنه	❖	اتخذ السماع دهرأ خدنه

(I) أغلان موضع من أحواز فاس ، وفى الاصل إعلان بالمهملة وهو خطأ من الناسخ ، نعم يوجد مكان يدعى إعلان بقبيلة المية والنص (قيادة آيت ورير) ولكن بنى مرين لم يكونوا بلغوه يومئذ .

بقطرها وحوزها قد قنعنا ❀
 حتى أتاه يومه النجيس ❀
 ففر لما جاءه من حضرته ❀
 وجاء آرمور في بنييه ❀
 وكان قد خلف فيها ثقته ❀
 أعطى الوفا قبل في فدائه ❀
 فخانه ثقته وأسلمه ❀
 لم يرع عهداً لا ولا ذماما ❀
 لو كان قد خلف فيها نجله ❀
 فكن كثير الحذر من ولا تكا ❀
 لا تأمن منهم نصيحاً في بلد ❀
 وما سوا هذا فعد عنه ❀
 لا سيما من يكسب الأموال ❀
 فالمال يطفئ ربه ويفسد ❀
 في شأن هذا عبرة لمعتبر ❀
 من رفع السفينه والوضيعا ❀
 من يصطفى من ليس يدرى قدره ❀
 يقال من أشبع كلباً أكله ❀
 ان الأقارب هم العقارب ❀
 والخال لابن الأخت كالوبال ❀
 وأما من تدعوه نجل العم ❀

لا يتغنى فيما سواها طمعاً
 لما أتى حضرته ادريس
 وترك القصر له بجملته
 في حالة منكرة تبكيه
 وكان يبدى حبه ومقتله
 وظن ان يثقده من دائه
 لخصمه من وقته ما الأمه
 وجد الاحسان والانعاما
 لم يلق منه غدره وختله
 كحذر الشيطان في صلاتكا
 الا حفيداً ذا احتفاظ أو ولد
 لو نلت ملك الأرض من لدنه
 ويرقب الأمور والأحوالا
 نيته لو زانه التبديد
 فليزد جر ذو مكنة أو يقرر
 لا يأمن الأمور أن تضيعا
 فليرتقب كمثل هذا غدره
 ومن يربى فرخ ذيب خذله
 والأخ فخ هذه تجارب
 والعم غم قيل في الأمثال
 نذاك في الأشياء مثل السم

ما يجد الانسان فى الشدائد	❖	الا التزام ولد ووالد
وانما الغير ذئاب فى ثياب	❖	وأمرهم فى دهرهم أمر عجاب
قد قال ربنا (خذوا حذركم)	❖	فهذه موعظى جاءكم
واسمع كلام الحق دون مين	❖	لا يلدغ المؤمن مرتين
فمات هذا المرتضى ذيحفا	❖	ونجله لجنبه طريحا
وخلص الملك الى ادريس	❖	وهو الذى يكنى أبا دبوس

ادريس الواثق المدعو بأبى دبوس

لما أميت بالحسام المرتضا	❖	نال أبو دبوس كل ما ارتضا
ورجعت مراکش فى حكمه	❖	وقطرها قد حازه بحزمه
ووجد الأموال والذخائرا	❖	فى قصره فجمع العساكرا
وظل يدعو كل نجد فارس	❖	وكل ليث بطل مـارس
وصار يعطيهم عطاء وفرا	❖	ليملك الملك ويعطى الأـمرا
وحدثه نفسه الأـماره	❖	أمرأ به جهلا رأى دماره
حتى أباد كل ما خلا عمر	❖	ولم ينل من كل ما يرجو وطر
أقام فى الملك ثلاثة سنين	❖	محاصراً تنهره بنو مـرين
حتى رأى من بأسهم ما يذكر	❖	وقتله وحاله لا ينكر
عام ثمان بعد ستين مضت	❖	من بعد ستمئة قد انتضت
لاقى أبو دبوس يوم وعده	❖	ولم يقم فيهم فتأ من بعده
وانقرضت دولة عبد المومن	❖	من غربنا وحالهم لم يؤمن
كم قد رأوا فى الدهر من سعود	❖	ورفعة فى الارض بالتوحيد

مئة عام ملكوا وأربعين	❖	وستين والعلا لهم تعين
حتى دهاهم ما دها الأكاره	❖	وشتت الأقيال والقياصره
وهكذا ما زال حكم الدهر	❖	يجرى على أهل العلا والأمر
لقد جرت فى دهرهم أمور	❖	عجيبه وحالها مشكور
ان سمعوا عن مضا فضيله	❖	اتخذوا الفضل لها وسيله
حتى تكون فى الورا منسيه	❖	بحالة مشكورة مرضيه
فرجعت أيامهم أعيادا	❖	واطرده السعد لها اطرادا
وعارضوا ملك بنى العباس	❖	حتى علوا واشتهروا فى الناس
والمرء فاعلمه حديث بعده	❖	وكل خلق سوف يلقا وعده
فكن حديثاً حسناً ان شئتـه	❖	واحرص على الثناء ان أردته

ذكر ابتداء دولة بنى مريـن وكيف نالوا الملك بعد الموحدين

لما أراد الله ذو الفضل الميين	❖	أن يجعل الملوك من بنى مريـن
وأن يبيد دولة الموحدين	❖	بعد العلا والغز والمجد المكين
كان الملوك الأولون منهم	❖	كل الى فعل الرشاد يلهم
حتى أتت بعدهم خلوف	❖	مأواهم القصور لا الزحوف
وتهلك الملوك بالاعجاب	❖	ويفسد الملك بالاحتجاب
والظلم أيضاً سيرة لا تحمد	❖	والجور فاعلم ناره لا تخمد
ولم يعن على انقراض الدول	❖	من بعد هذا كاصطناع الفشل

ذكر نسب بنى مرين وزناة كلهم معهم

أخبركم معاشر الأنعام ❀	ذكر مرين فاسمعوا كلامى
عنصرهم من أكرم العناصر ❀	أقدم من قيصر والقناصر
مع النبى يلتقون فى مضر ❀	أكرم به من نسب لا يحتقر
منه تناسلت بنو مريـن ❀	فهل لهم فى الناس من قرين ؟
قد أجمع المؤرخون كلهم ❀	أنهم بر بن قيس أصلهم
قصته عجيبة مشهوره ❀	فى كل تاريخ ترى مذكوره
حين مشا قصداً الى أخواله ❀	وفر بالمرأة خوف السواله
ولم يزل مذفر بين البربر ❀	حتى غدا من نسله فى عسكر
ثم تكاثر هناك نسله ❀	فيهم ومن مضر كان أصله
وقد رثته أخته تماضر ❀	بخير شعر أعجز الخواطر
فى قولها : شطت ببر داره (I) ❀	وكان فى حجازنا قراره
والقول فى بر كثير جداً ❀	لم تستطع حصراً له وحداً
وانما ذكرت منه نـزرا ❀	ليعلم الجاهل منه خبرا
ولم تزل زناة مع العرب ❀	مجاورين فى مراعيهم حقب
مذهبهم كمذهب الأعراب ❀	لقربهم فى الأرض والأنساب
سكناهم الصحراء والسباسب ❀	وشكلهم لشكلهم مناسب

(I) يشير الى الأبيات التى رثت بها تماضر أخاها برأ حين أم المغرب ، وهى :

وطوح بر نفسه حيث يما	وشطت ببر داره عن بلادنا
وما كان بر فى الحجاز بأعجا	وأزرت ببر لكنة أعجمية
بنجد ، ولم تقسم نهابا ومغنا	كأنى وبرأ لم نغر بجيادنا
وان مال بر فى الحجاز فربما	فلا يبعدن بر على بعد داره

فصيروا كلامهم كما ترا	❖	فجاورت زناة البرابرا
ولم يبدل مقتضا أحوالهم	❖	ما بدل الدهر سوى أقوالهم
فى الحال والصواب ثم فى الادب	❖	بل فعلهم أربا على فعل العرب
وحالهم عن حاله تحولا	❖	فانظر كلام العرب قد تبدا
وما لهم نطق ولا افهام	❖	لا يعرفون اليوم ما الكلام
لم يبق فى الدهر لهم أقوال	❖	وان تمادت بهم الأحوال
كلامهم كالدر اذ تيين	❖	كذاك كانت قبلهم مرين
فبدلوا كلامهم تبديلا	❖	فاتخذوا سواهم خيلا

ذكر دخول بنى مرين فى ارض المغرب والسبب فى ذلك

أتوا الى الغرب من البرية	❖	هى عام عشرة وستمئة
على ظهور الخيل والنجائب	❖	جاءوا من الصحراء والسباب
من قبلهم وهم له ميمون	❖	كمثل ما قد دخل المثلثون
حموه فى الأخير بالنوارج	❖	وكان هذا الغرب للخواارج
واحتجوا عن أوكد الأمور	❖	تشاغلو باللهو والخمور
حتى دعاهم ذاك للقصور	❖	وركنوا للغير فى القصور
فى الغرب قد عمت على البلاد	❖	فانتشرت مرين كالجراد
حتى أبادوا الجيش عام المشعلة(I)	❖	ودخلوا مرحلة فمرحلة
فى الشرق والغرب حوا السلطانا	❖	وكم أمير منهم قد كانا

(I) هو عام 613 سنى كذلك لأن السيد أبا ابراهيم عامل فاس لما خرج لغزو بنى مرين بأمر الخليفة يوسف المنتصر بن الخليفة الناصر بن الخليفة يعقوب المنصور هزمه المرينيون بالريف هزيمة شتاء ، فعاد مهزوما الى فاس وأصحابه بين يديه عراة يخصفون عليهم من ورق النبات المعروف بالمشعلة ، فسميت السنة سنة المشعلة

ذكر الأمير ابى محمد عبد الحق وسيره ورؤياه التى رآها

وكان فى مرين عبد الحق	✽	ذا ورع قد حاز كل صدق
طعامه وشربه حلال	✽	وماله فى قومه مثال
رأى على طهارة منامه	✽	كانت دليل الملك والامامه
رأى كأن شعله من نار	✽	منه علت فى سائر الأقطار
ثم احتوت على الجهات الأربع	✽	ولم تدع فى غربنا من موضع
فدلت الرؤيا على التعظيم	✽	والملك والتأييد والتفخيم
على بنيه الماجدين الأربعه	✽	أن يملكوا المجد الأثيل أجمعه
وياخذوا ما قد حوته النار	✽	فكان ما قد شاء الجبار
وكل شىء بقضاء وقدر	✽	وفى الزمان عجب ومعتبر
بذاك حقاً نفذ القضاء	✽	والله يؤتى الملك من يشاء
كذاك حكم الدهر ناس بعد ناس	✽	ملك وملك وانتظام والتباس

ذكر ابتداء ظهور اولاد الامير

ابى محمد عبد الحق وموته يرحمه الله

لما اراد الله احياء السورا	✽	وأن يؤمن البلاد والقرا
من بعد ما كانت بها القبائل	✽	فى الغرب لا تردها القنابل
قتل النفوس عندهم مباح	✽	لا سيما فازاز أو رياح
قد أوقدوا فى المغربين النارا	✽	ولم يجد خلق بها قرارا
من كثرة الأهوال والمجاعة	✽	وكل من فى الغرب خلى الطاعه
وكل من يريد أمراً يصنعه	✽	اذ لا أمير بالجيوش يمنعنه

❖	قد التهوا بالغيد والأغانى	❖	واشتغلوا باللهو فى المغانى
❖	فحاربت مريـن أهل المغرب	❖	ولم تدع لثائر من موكب
❖	ولم تنزل حربهم تطول	❖	ولا فتا عليهم يصول
❖	وانتهبوا من استحق النهبا	❖	حتى أبأودا عجمها والعربا
❖	واعتز عبد الحق فى الأنام	❖	بفعل أولاد له كـرام
❖	وكان قبل فيهم معظماً	❖	لكنه زاد وساد وسمما
❖	واكتسبت به بنو حمامه	❖	عزاً ليوم الحشر والقيامة
❖	فمات عبد الحق مع ادريس	❖	ولده المبارك الرئيس
❖	فى وقعة كانت بواجرهاـن (I)	❖	أفتتهما وكل شىء فـان
❖	من بعد ما قد شتتوا رياحا	❖	وما رأوا من بعدها صلاحا
❖	يا رب وسع فى الثرا عليهما	❖	واجعل أجل رحمة اليها

ذكر ولاية الامير ابى سعيد عثمان ابن الامير ابى محمد عبد الحق

❖	ولم يكن فى غربنا أمان	❖	حتى تولى أولا عثمان
❖	فظهر السرور والأمان	❖	وحسن المكان والزمان
❖	وأمنت مكناسة وفـاس	❖	وارتفع الخوف والالتباس
❖	فأمن الطرق وأفنا من طفا	❖	وذل من ضلل قدماً وبغفا
❖	وانطلقت فى المغرب التجار	❖	وكل خلق منهم يجار
❖	وكان عثمان شديد الحزم	❖	ذا نجدة فى قومه وعزم

(I) مكان قرب وادى سبو على بعد أميال من قرية فرطاسة (تفرطاست) التى دفن فيها هو وابنه ادريس
وكان مقتلهما يوم الاحد 22 جمادى الثانية عام 614 .

كنيته فيهم أبو سعيد ❁ قد سعدوا برأيه الرشيد
من قبله مرين لا تنقاد ❁ لأحد منهم ولا تكاد

ذكر سيره وبعض خبره

سيرته أكرام كل صالح ❁ لما يرجيه من المصالح
يستوهب الدعاء في المساجد ❁ مستشعراً خوف الاله الماجد
وكان ذا عقل وذا ديانته ❁ مشتهراً بالعدل والامانه

ذكر موته رحمة الله عليه

فاغتاله عالج له رباه (I) ❁ بحربة بدها أفناه
فمات في الحين بها وفاتا ❁ وصار بعد عيشه رفاتا
ذاك سبيل سابل وغامر ❁ اليه يمضى أول وآخر
من ذا الذي يبقى على الأيام ❁ سوا المليك الواحد العلام
أين الأولى ذور العلا والسؤدد ❁ فهل تحس منهم من أحد ؟
لم يغنهم جند ولا أموال ❁ والدهر لا تبقى به أحوال
يا رب قدس روحه الزكيه ❁ وأدخله جنتك العليه

ذكر ولاية الامير أبي معرف

محمد بن الامير ابى محمد عبد الحق

لما غدا في قبره عثمان ❁ قام محمد الرضا الديان

(I) في فاتح محرم عام 638 .

ثم أتى فعل أبى سعيد	❖	فى الحزم والتدبير والتسديد
وكان شهماً بطلاً شجاعاً	❖	مؤيداً فى قومه مطاعاً
وكان لا يفتر عن قتال	❖	مرتكباً للحرب والأهوال
كم عسكر لاقا وكم جنود	❖	ومن جموع جمة الحشود
وكل جيش جاء من مراکش	❖	أفناه بالحروب والتناوش
نهاره وليله طمان	❖	لكنه مؤيد معان

ذكر سيره وبعض خبره

كان جواداً حسن الرياسة	❖	مشتهراً بالعقل والسياسة
ووعده فيما يقول صادق	❖	وقوله لفعله موافق
كنيته فيهم أبو معروف	❖	ذو سطوة بحد كل مرهف

ذكر موته رحمة الله عليه

لاقا زعيم الروم فى الهياج	❖	فلم يكن من بأسه بناج
مات (I) شهيداً حسن الشهادة	❖	وكتب الله له السعادة
باد وخلي بعده علياه	❖	يا ويح من تخدعه دنياه
وكل خلق فى الثرا أسلمه	❖	ولم يجد الا الذى قدمه
وخير زاد المرء تقوى الله	❖	فاعمل عليها واعص قول الاهى
ان الزمان ماله أمان	❖	وان تمادى الحسن والاحسان
تعباً لهذا الدهر ما أنكاه	❖	ان أضحك المرء ضحى أبكاه

(I) بأغلان من حوز فاس يوم الخميس 9 جمادى الاخرى عام 642 .

وكل شيء فيه لا يـدوم ❁ الا الاله الواحد القـيـوم
 ذاق الردا الليث أبو معرف ❁ كأنه بعد الردا لم يعرف
 أسكنه الله جنان الخلد ❁ ونال في الدارين كل السعد

ذكر ولاية الامير ابى يحيى أبى بكر ابن الامير أبى محمد عبد الحق

لما قضا يوماً ولاقى وعده ❁ قام أبوبكر أخوه بعده
 أول من منهم حوا الجنودا ❁ واتخذ الطبول والبنودا
 وملك الحصون والبلادا ❁ واكتسب الطارف والتلادا
 وسعدت به بنو مريـن ❁ لما حـبى بالنصر والتمكين

ذكر سيره وبعض خبره

سيرته في الحرب ضرب الهام ❁ والحزم والعزم مع الاقدام
 وكان نجداً مطلق اليدين ❁ يرمى الذي يلقي بحربتين
 ولا يطيق بطل يـسـارزه ❁ ولا زعيم في الوغا يناجزه
 وكان في الحرب نسيج وحده ❁ يقوم في الجيش مقام جنده
 راحته بالجود كالغمام ❁ ووجهه كالبدر في التمام
 يعطى مريـن الخيل والنصارا ❁ عطاء من لم يخف افتقارا
 فاق ملوك الأرض بالكرامه ❁ وبالوفا والصدق والزعامه
 له حروب ورخت بالمغرب ❁ يعزب عنها كل من لم يعرب
 لاقت به الشدائد الخوارج ❁ وكل من لاقاه منهم دارج

ذكر أخذه لبلاد المغرب والسبب في أخذها بعد ارتحالهم سيفاً عنها

- | | | |
|-----------------------------|---|--------------------------|
| أول ما قد ناله مكناسه | ✽ | أخذها بالحزم والسياسة |
| كانت عليهم بلدة سعيده | ✽ | لكل مجد دأثر معيـده |
| وبعدها نال الذي أذكره | ✽ | من البلاد حسبما تبصره |
| في عام ستة وأربعينـا | ✽ | من بعد ستة من المئينـا |
| حل أبو يحيى بوسط فاس | ✽ | وعمت الفرحة كل الناس |
| سببها لما أتى السعيد | ✽ | والسعد منه إذ أتى بعيد |
| حند من مراکش الجنودا | ✽ | وجمع الأعراب والحشودا |
| فرت بنو مرين في الجبال | ✽ | من خوفه بالمال والعيال |
| وودعوا مكناسة الزيتون | ✽ | وغيرها وارتحلوا في الحين |
| وعولوا أن يدخلوا الصحراء | ✽ | لأنه أغرا بهم اغـراء |
| وكان ذا بأس شديد وجلد | ✽ | لكن والدته أم ولد |
| كانت له عوناً بنو عبد الواد | ✽ | ومن بنى مرين بعض الأنجاد |
| في تامزردجت (I) أتا حمامه | ✽ | وانتكست من حينها أعلامه |
| فبالها من وقعة شديده | ✽ | كانت على زناة سعيده |
| بها أبو يحيى حوا البلادا | ✽ | وزاد ملكاً ثانياً وساداً |
| وحل في فاس بسعد مقبل | ✽ | وعدله في أهلها لم يجهل |
| ثم رأت شيوخ فاس غدره | ✽ | وأن يخونوه ويعصوا أمره |

(I) مكان قرب وجدة ، وكان قتل الخليفة السعيد به في منسلخ صفر 646 .

فقتلوا وزيره السعودا ❀	وفارقوا الأمان والسعودا
وغلقوا الأبواب عاماً كاملاً ❀	وأخرجوا من كان فيهم عاملاً
فحوصروا فى مرة ثانية ❀	وأخذوا بأخذة رايبه
فقتل الأشياخ يوم الأحد ❀	فى رجب ولم يقل من أحد
ولم تنزل سيفه تحسّاط ❀	مكناسة وفاس والرباط
ثم سلا حاط وأرض قبله ❀	ونال ما لم يره من قبله
وهذه جملة ما قد ناله ❀	من البلاد ورأى آماله
فى الشرق والغرب له حروب ❀	يعجز عن وصف لها اللبيب

ذكر حروبه مختصرة

كم وقعة لاقا به يغمور ❀	فؤاده من ذكرها مذعور
اذ فر اذ لاقاه عن خيامه ❀	وحل فيها بعد فى مقامه
وكم رأى سيفه من شده ❀	وسط الحروب يسلى (I) ووجده
وفر فى اليدا فرار الأبق ❀	على جواد للخيول سابق
وكم رأى يغمور من كروب ❀	فى باب تاحسنات بالحروب
خلا سجلماسة ثم سارا ❀	مولياً لم يتخذ قرارا
وكم أباد فى بنى بهلول (2) ❀	من بطل وفارس بهلول
وذاق منه عمر الخياط (3) ❀	شدائداً كانت به تنياط

(I) يسلى واد قرب وجدة من جهة الغرب .

(2) يشير الى المعركة التى حصلت سنة 653 بجبل بنى بهلول قبلة فاس . وقد انهزم فيها جيش الخليفة

عمر المرتضى البالغ عدده ثمانين الف جندي .

(3) هو الخليفة عمر المرتضى الموحدى وكان المرينيون يلقبونه الخياط .

❖	اذ شئت بنو مريـن جنـده	❖	وترك الجيش وولى وحده
❖	واستلبوا الأثقال والذخائر	❖	والتبر والياقوت والجواهر
❖	ولم يطق من بعد ذاك المرتضا	❖	يخرج عن مراکش ولا ارتضا
❖	وعاد فيها يطلب السلامه	❖	من بعد ما قد أبصر القيامه
❖	ما زال فى سعد وملك قائم	❖	معظماً فى العرب والأعاجم
❖	حتى انقضت أيامه وسعده	❖	وجاء سهم الردا ووعدده

ذكر موته رحمه الله

❖	فى عام ستة وخمسين قضا	❖	وجاءه فى رجب سهم القضا
❖	فمات حتف أنفه بفاس	❖	والموت غاية لكل الناس
❖	عشرة أعوام توالى ملكه	❖	وجاءه من بعد ذاك هلكه
❖	لا تأمن الدنيا ولا الزمانا	❖	ولا ترج منها أمانا
❖	وكن وقيت منها على حذر	❖	من ذا الذى يدري بما يجرى القدر؟
❖	لا يأمن الدهر الغرور عاقل	❖	الا جهول بالأمور غافل
❖	بينا الفتا يلهو بجمع المال	❖	ويكثر الحرص مع الآمال
❖	لاقاه صرف الدهر بالحوادث	❖	وعاد ما قد ضمه للوارث
❖	يأكله لماً حلالاً طيباً	❖	نم يعود ربه معذباً
❖	فانظر أبا بكر وما قد نالا	❖	من العلا قدماً وما قد صالا
❖	وكم حوا من أكرم الذخائر	❖	ومن أجل الخيل والعساكر
❖	لم يغن عنه اذ أتاه يومه	❖	ولا حماه جيشه وقومه
❖	أين الملوك الماجدون قبله	❖	والمشبهون فعله وقوله؟

وأين ملك الصعب ذى القرنين ؟	❖	وملك البرين والبحرين ؟
وأين ملك تبع وكسرى ؟	❖	وأين من أعظم منهم قدرا ؟
وأين أملاك بنى أمية ؟	❖	وغيرهم من سائر البرية ؟
وأين أملاك بنى العباس ؟	❖	أولى المعالى والندا والباس ؟
وأين من قاد الجياد واغتدا ؟	❖	لم يبق سهم الموت منهم أحدا !
ما للفتا الا الذى قد قدما	❖	من قبل أن يلقى الردا ويندما

ذكر ولاية الأمير الاعظم

**أبى يوسف يعقوب بن الأمير أبى محمد عبد الحق
أيده الله ونصره وأباد عدوه ودمره**

مات أبو بكر ولاقا وعده	❖	فقام يعقوب أخوه بعده
أول من منهم حما الاسلاما	❖	وشتت الصلبان والأصناما
وأمره فى العدوتين ممثل	❖	وملكه قد جل عن ضرب المثل

ذكر سيره وأخباره ، وما أثره الأثيرة وآثاره

سيرة يعقوب بن عبد الحق	❖	قد حاز فيها قصبات السبق
سيرته أن يقرأ الكتابا	❖	ويذكر العلوم والآدابا
يقوم للكتاب ثلث الليل	❖	وما له عن ورده من ميل
حتى اذا ما الصبح لاح وارتفع	❖	قام وصلا للالاه وركع
وضج بالتسبيح والتقديس	❖	حتى يتم الحزب فى التغليس
يقرأ أولا كتاب السير	❖	والقصص الآتى بكل خبر

ثم فتوح الشام باجتهاد	❁	وبعده المشهور بالأنجاد
سؤاله تعجز عنه الطلبه	❁	ومن لديه من أجل الكتبه
يقعد للكتب الى وقت الضحا	❁	ثم يصلحها كفعل الصلحه
وبأمر الكتاب بالأوامر	❁	فى باطن من سره وظاهر
وتدخل الأشياخ من مرين	❁	للراى والتدير والتزين
مجلسه ليس به فجور	❁	ولا فتا فى قوله يجور
كانهم مثل النجوم الزهر	❁	وبينهم يعقوب مثل البدر
قد ألبس الوقار والسكينه	❁	وحل فى مكانه مكينه
حتى اذا ما حان وقت الظهر	❁	قام الى بيت النداء والفخر
يقا الى وقت صلاة العصر	❁	يأتى الى بيت العلا والأمر
وينصف المظلوم ممن ظلمه	❁	ولم يزل الى صلاة العتمه
ثم يؤم بيته الكريميا	❁	ويترك الوزير والخديما
نم ينام تارة وتارة	❁	يدبر الأمور والاداره
ما ان ينام الليل الا ساهرا	❁	ينوى الجهاد باطناً وظاهرا
فهل سمعتم مثل هذى السيره	❁	وهذه المآثر الأثيره
لملك كان من الملوك	❁	أو مالك فى الدهر أو مملوك
كذاك كان فعله قديما	❁	بذاك نال الملك والتعظيم

ذكر بعض مكارمه

أما اذا ذكرت منه الجودا	❁	فذاك شئ أعجز الوجودا
كم من فقير جوده أغناه	❁	وكم أمير سيفه أفناه

وكم شجاع فى الوغا قد جدله	❁	يلقى الكمى حثفه ان جدله
تراه فى الحروب كالشهاب	❁	وسيفه فى الهام ذا التهاب
والخيل خوفاً منه وسط العيثر	❁	كحمر فرت أمام القصور
رايته يصحبها التمكين	❁	مبارك طالعه ميمون
يا ويح من يغدر أو يخونه	❁	فى الحين يأتى نحوه منونه
نيتة صحيحة سليمه	❁	تغلب كل نية سقيمه
لؤلؤه ما نالت بنو مريـن	❁	كل المعالى والمنا والدين
هو الذى أنقذهم من غيهم	❁	بأخذه القصاص من أبيهم
كانت لهم فيما مضى عوائد	❁	أزالها يعقوب ذاك الماجد
واليوم لا يأتون أمراً مرتبك	❁	والناس فى الدنيا على دين الملك
هداهم يعقوب للرشاد	❁	وللهدا والمجد والجهاد
فجمعوا الدنيا به والآخرة	❁	وعزة فى كل أرض ظاهره
أما الوفاء فهو أوفى من ترا	❁	يخاف فيه من يرا ولا يرا

ذكر ابتداء دولته السعيدة

وكيف تملك جميع ملك أخيه

لما غدا بعد أخيه مالكا	❁	وكان فى دولته مشاركا
وكل نجد من مريـن عنده	❁	يعطيهم احسانه ورفده
وكل خلق منهم يجبه	❁	وعنده فؤاده ولبه
لاقا أموراً جمّة بابن أخيه	❁	لما غدا مطالباً ملك أبيه
لاقا به الأهوال يوم البرج	❁	لكن ربى لللقى ينجى

سلمه رب الورى من كيده	❖	من بعد ما قد كان أحد أيده
أنقذه الله من المنسون	❖	انقاده من غمه ذا النون
فمر من فاس بمن قد فازا	❖	مع بنيه قاصداً لتازا
والسعد يدعو : لك الاياب	❖	صبراً ، لكل أجل كتاب
ما زالت الأيام تدنى سعده	❖	حتى أرته فى الجميع قصده
فنال ما قد ناله أخوه	❖	عفواً وكل بلدة تدعوه
فأمن الغرب من الفساد	❖	وانشرالعدل على البلاد
ولم يدع فى الأرض من يجور	❖	وزالت الأهوال والفجور
ورجعت مرين تحت قهره	❖	قد أذعنت لنهيه وأمره
فعاد كل ثائر يخشاه	❖	مخافة للجيش أن يفشاه

ذكر ابتداء أمره مع عمر المرتضى وحروبه معه

وكان فى مراکش خاطره	❖	وسعده فيما يرا حاضره
فكان يخشى من ظباه المرتضا	❖	لما رآه لم ينل منه الرضا
ولم يزل يبعث بالهدايا	❖	خوفاً من أن يلقا به المنايا
وأن يقل خلق له : هذا خور	❖	يقل له : ليس العيان كالخبر
ولم يزل يعقوب فى كل ربيع	❖	يقرب بالجيش الى أم الربيع
حتى انقضا صلحهم وكانا	❖	فى عام ذى الرجلين (I) أمر بانا

(I) حدثت وقعة أم الرجلين بين الموحدين والمرينيين سنة 660 بوادى أم الربيع ، وقد كان الخليفة عمر المرتضى سرح اليهم جيشاً بقيادة يحيى بن عبد الله بن وانودين لما استفحل أمرهم بتامسنا . فأجفلوا الى نهر أم الربيع ، فاتبعهم الموحدون وألحوا عليهم بالقتال ، فعطف بنو مرين واقتتلوا ببطن الوادى ، فانهزمت عساكر الموحدين لما غدر بهم بنو جابر ، وكان فى مسيل الوادى كدى يحسر عنها الماء فتبدو كأنها أرجل ، فسميت الوقعة بسبب ذلك وقعة أم الرجلين .

ذكر وقعة أم الرجلين

في عام تسعة وخمسين جرت	❖	بادت عليها جشم وانكسرت
كانت بهاما بينهم حرب البسوس	❖	ويومهم يوم التقوا يوم عبوس
مرت بها الأعراب عن أموالها	❖	خائفة في الحرب من أبطالها
وولت العرب ومن قد قادها	❖	وخيب الله لها اعتقادها
ورجعوا منهزمين لعمر	❖	وهذه أدها عليه وأمر
وكان لم يترك فتا بحضرته	❖	ولا جليساً مؤنساً من عترته
أقام في مراکش بنفسه	❖	محاذراً منهم حلول رسمه
فعاد كل من أتا صفر اليمين	❖	والعرب ساقط نحوه خفي حين

ذكر وقعة جليز

ووصول أبي يوسف لحضرة مراکش

وحروبه مع المرتضى

في عام ستمئة وستين	❖	سار لمراكش سلطان مرين
ووقف المنصور في كليز	❖	مبرزاً بأحسن التبريز
وعاد فيها المرتضا محصورا	❖	دا أرق في قصره مقصورا
ودارت الأعراب في الأسوار	❖	واعتمدوا فيها على الحصار
وكان فيها سائر الأعراب	❖	وتحتهم سوابق العرب
واشتدت الحروب في المخلص	❖	فما ترا غير الزعيم الخالص
فمات فيها ولد المنصور	❖	عبد الاله والندا المشهور

يا رب قدس فى الجنان روحه ❀ عفواً وبرد فى الثرا ضريحه
 فعاد يعقوب وما لاقا الوطر ❀ ولم ينل من قصده غير النظر
 ولم يزل فى أمرها يفكر ❀ وكل يوم حيلة يدبـر

ذكر وصول ادريس الى المنصور وعهده معه وكيف جهزه لمراكش

فجاءه من بعدها ادريس ❀ ذاك الذى قد غره ابليس
 يطلب منه عسكرياً جراراً ❀ يبيد منه المرتضا جهارا
 عاهده يعقوب بالعهود ❀ مؤكداً لأوثق العقود
 أطعمه المنصور ثم أطعمه ❀ بيده مؤكداً ما ألزمه
 بأنه ان نال ما يرضيه ❀ من عمر فنصفه يعطيه

ذكر خروج ادريس من فاس لمراكش بعسكر المنصور وأخذه لها

فسار من فاس بجمع وافر ❀ وبالطبول عنه والأوامر
 فحل فى هسكورة بناسه ❀ والمرتضا مكثرت من باسه
 قال له وزير تلك الدوله : ❀ لا تخش يا مولاي منه صوله
 وكان ذا حرص على هلاكه ❀ فاحتال حتى صار فى أشراكه
 فوجه الكتب الى ادريس ❀ فى السر بادر حضرة النحيس
 فجنده فى أرضه فرقتـه ❀ فاسرع الى علياه هذا وقته

وهذه أيضاً كما ذكرنا	❖	من حيل الناس كما فسرنا
والملك الحازم ذو الثبات	❖	يقيس ما مر بما سيأتى
فجاء ادريس لها بجـد	❖	قفاز حين جاءها بالسعد
فحل فى مراکش العليه	❖	وذاق منه عمر المنيه
فى عام خمسة وستين أبـيد	❖	وذاق ما ذاق السعيد فى الصعيد
فصار فى مراکش ادريس	❖	ولم يقدر أنه دريس
فقال جهلا لن تبيد هذه	❖	وظن أن المنع فى ملاذه
فنقض الميثاق والعهودا	❖	وجحد الأيمان والعقودا

ذكر حركة المنصور لمراكش اليه أول مرة

حين نقض العهود وجدها له

فسار يعقوب له من عامه	❖	والسعد لم يبلغ مدا أيامه
فلم يدع فى أرضه زروعا	❖	ومات من فيها بذاك جوعا
وذاق ادريس الدريس شـده	❖	وارتقب الحصر شهوراً عـده
فرجع المنصور عنها بعدما	❖	أفنا الزروع والذى حول الحما

ذكر حركة المنصور بعدها

لقتال يغمراسن بن زيان بتلمسان

لم يستطع حلاوة البلاغ	❖	حتى مضى قصداً الى تـلاغ (I)
سببها أن أبا دبـوس	❖	لما أثنه كثرة النحوس

(I) سهل ملاصق لنهر ملوية من جهة الشرق غير بعيد عن كرسيف ، وهناك سهل آخر ومدينة يدعى كلاهما تـلاغ جنوبى مدينة سيدى بلعباس بالمغرب الأوسط ، والأول هو المقصود .

❖ وأن يعقوب بن عبد الحق	❖ لا بد أن يأخذه بالحق
❖ وأنه بالحصر لا يتركه	❖ حتى يوفى العهد أو يهلكه
❖ رأى بأن يكون مع يغمور	❖ عوناً على يعقوبنا المنصور
❖ لكى يرا فى الدهر يوماً أمنا	❖ فكان ذا حين ينادى حيناً
❖ فنقض الصلح بذا التدمير	❖ فكان فيه غاية التدمير
❖ فعاد يعقوب بن عبد الحق	❖ من حينه قصداً لمن فى الشرق
❖ ولم يزل يطوى له المراحلا	❖ من بعد ما قاد له القنابلا
❖ وجاء بالعيس والقباب	❖ معدة للطعن والضراب
❖ والخيـل تردى حولها وتردا	❖ تهدى الى خير حمى وتهدا
❖ وجاء يغمور بجيش مثله	❖ مبادراً لحربه وختله
❖ ثم التقى الجمعان فى تلاغ	❖ وجيش ذا بجيش ذا يناغى
❖ فجاءت الأبطال للأبطال	❖ واختلط الأمثال بالأمثال
❖ وجاءت القباب للقباب	❖ وأقبل الركاب للركاب
❖ ومر قصداً موكب لموكب	❖ وحف منها مركب بمركب
❖ كأنهم جاءوا الى السلام	❖ لا للوغا والضرب والاقدام
❖ ثم تهادوا بينهم خطيه	❖ بئس السلام بئس الهديه
❖ فما ترا الا الخيول ترمح	❖ وأهلها الى اللقاء تطمح
❖ ملحمة أعظم بها من ملحمة	❖ يحاف فيها عتتر ومسلمه
❖ فلم يكن (الا كلمح بالبصر)	❖ حتى أصيب نجل يغمور عمر
❖ وكان أمضا من أيه فى الوغا	❖ ولم يزل يقرا (وأما من طفى)

فولت الأدبار عبد الوادى	❖	وذاقت الحمام عند الوادى
ولم يزل يعقوب فى أعقابهم	❖	وبتره تغمد فى رقابهم
وانتهب الناس جميع الحله	❖	وجاءهم عذاب يوم الظله
وما رأوا بعد تلاغ أملا	❖	ولا منى ولا غنى ولا ولا
أما ابن زيان رأى البلياء	❖	حتى دعى منها أبا الرزايا
ففر خوفاً لتلمسان وقد	❖	حاز الخسار والدمار وفقد
ولم يزل فى غمه وحزنه	❖	مختلطاً فى عقله وذهنه
لم ترتفع من بعدها أعلامه	❖	ولا انقضت من يومها آلامه
وحزنه على ابنه مجدد	❖	وشمله مفرق مبدد
فعاد يعقوب الرضا منصوراً	❖	مؤيداً مظفراً مسروراً
ذا حنق على أبى دبوس	❖	حتى يفوز منه بالنحوس

ذكر خروج المنصور من فاس لمراكش وقتل أبى دبوس ودخولها بعد تلاغ

فى عام ستة وستين سرا	❖	قصدا الى مراكش أم القرا
ولم يزل يجد فى المسير	❖	والسعد قد أدناه بالتيسير
حتى أتا أم الربيع قاصداً	❖	ويسر الله له المقاصدا
أقام فى أرجاء تلك الحضرة	❖	يفاتل المرة بعد المرة
فلم يدع شيئاً لدا أنحائها	❖	وسالت الأبطال فى بطائها
وكان ادريس الدريس يحرص	❖	على لقاء حربه لو يخلص

فغره من غره كم تقعد	✽	أخرج عسى يعقوب عنا يبعد !
فانه قد فر نصف جيشه	✽	فوافق القول وصول طيشه
فاغتر ادريس الدريس وأتا	✽	الى الطعان والضراب وعتا
فكر يعقوب وعاد راجعا	✽	وصار ادريس بذاك طامعا
وهذه من حيل الحروب	✽	يحسبها الجاهل كالهروب
فلم يزل بجهله يتبعه	✽	وهو بتجديد السرا يطعمه
وان يدع يعقوب أرضاً ورحل	✽	جاء الشقى وسطها ثم نزل
وصار للآثار جهلا يقفو	✽	حتى أتا لحينه ود غفو
هناك قد حقت له الحقائق	✽	وارتفعت بأسرها المخارق
وجاءه ما لم يكن يحتسب	✽	وصار خوفاً رأيه يضطرب
ثم تدانوا والتقا الجمعان	✽	وأقبلت مرين كالعقبان
محيطه بعسكر الشقى	✽	وعاد منها نشره للطى
لما رأى ادريس ما حل به	✽	فر لكى يفوت فى موكبه
فأدركته الضر السوابق	✽	وكل ليث نحوه يسابق
فذاق بالرماح موتاً أحمر	✽	وخر تحت طرفه فوق الشرا
كأنه ما كان قدماً ملكه	✽	لما أتا على ود عفو هلكه
ووقف المنصور عند مصرعه	✽	معتبراً بموته ومضجعه
فذاق ما قد ذاق منه المرتضا	✽	سبحان من بذأ عليهم قد قضا
فسيق قصداً رأسه لفاس	✽	واعبرت به جميع الناس
وانتهبت جلته بأسرها	✽	بما أكنت نفسه من غدرها

فكان ذاك غرة المحرم ❀	وقتله ونهبه لم يحرم
فى تاسع الشهر حوا المنصور ❀	مراكشاً وحلها السرور
فدخل المنصور تلك الحضرة ❀	واحتل فى يوم سعيد قصره
عام ثمان بعد ستين غدت ❀	مراكش فى ملكه واعتمدت
واكمل الملك الى يعقوب ❀	وفاز بالمقصود والمرغوب
وانتظمت فى سلكه البلاد ❀	لا ثورة تخشا ولا فساد
وكثر الأمن بها والعدل ❀	وطاب فيها فرعها والاصل
ووجه المنصور عبد الواحد ❀	للسوس يفنى كل طاغ مارذ
فأقبلت طوعاً له القبائل ❀	وقربت بسعده المسابيل
كان ليعقوب ولى عهد ❀	مرشحاً لملكه من بعده
فى قصر فاس مات فى شهر صفر ❀	وسكن التراب فى الحادى عشر

ذكر خروج المنصور لدرعة

فخرج المنصور ينفى درعه ❀	لعسكر كان بها فى منعه
يخرب البلاد والحصونا ❀	ولم يدع ملقى ولا مصونا
ووجدت لرأيها الغربان ❀	فيها فباد أهلها وبانوا
فأمن المنصور تلك البقعه ❀	وجاءت العرب له باليعة
ورجع المنصور فى أقرب حين ❀	آخر عام تسعة وستين
فعاد من درعة المنصور ❀	وقصده فى دهره يغمور

ذكر خروج المنصور من مراکش لتلمسان وحروبه مع يغمراسن بن زيان

مجددا همومه عليه	❁	في عام سبعين مشى اليه
بحلة وافرة بهيه	❁	فجد من مراکش العليه
وخلفه طوله والالويه	❁	حتى اتى قصدا لوادى ملويه
في الحضرة العليا بكل ماجد	❁	وكان قد خلف عبد الواحد
ويقدم الابطال والاسودا	❁	يقدم الاعراب والجنودا
وابصر الأعداء منهم طامه	❁	ثم التقت جموعهم بتامه
من كل ليث ليوث فارس	❁	فقدروا عشرين الف فارس
الى تلمسان وان لا يمهل	❁	فأجمع الرأي على أن يرحل
دعنا نسر في الصلح يا سلطان (I)	❁	فقلت الأشياخ والعربان
وان أبا فأسرعوا للنجح (I)	❁	فقال يعقوب اجهدوا في الصلح
ترغب منى نصره بعسكر	❁	اما رايتم رسل ابن الاحمر
حتى غدا الاسلام ذا استسلام	❁	فالفتش قد اضر بالاسلام
فكلموا يغمور بالقول الجميل	❁	فمرت الأشياخ من كل قبيل
حتى يقوم بعد ما مات عمر	❁	فقال لا صلح لدينا يعتبر
تأس على من كان عقباه البلا	❁	(انك لا تهدي من أحبت) فلا
وداعياً لله في التيسير	❁	فأسرع المنصور في المسير
يرتاد أرضاً تحتوى مساكنه	❁	فخرج المنصور يوم الكائنه

(I) في هذا البيت بالأصل اضطراب من جهة العروض والمعنى ، وقد قومناه بما ظهر لنا أنه أقرب الى المعنى
الذى قصده الناظم .

وخرجت مرين للصياده ❖
 وكان يغمور أتاهاهم قصداً ❖
 ثم التقا الجمعان عند يسلى ❖
 فاضطربت نار الوغا واشتعلت ❖
 فرتب المنصور عبد الواحد ❖
 ويوسف رتب في اليسار ❖
 أول من سن الصفوف يوسف ❖
 وبعده بادر عبد الواحد ❖
 ودفع المنصور ما بينهما ❖
 رأى ابن زيان هناك مشهداً ❖
 لو لم يفر أيضاً على جواده ❖
 لعاد نهباً في الوغا مقسماً ❖
 ولى وخلي فارساً مثل عمر ❖
 فحكمت في جنده السيوف ❖
 أفتتهم مرين بالصعاد ❖
 فجدلوهم في صعيد واحد ❖
 ومات من فرسان عبد الوادى ❖
 فعاد يغمور الى مقامه ❖
 وكان ذاك الأمر فيها بيده ❖
 وحل في بلدته ملهوفاً ❖

وبعضهم محقق طراداه ❖
 لغرة كان لها استعداد ❖
 وهكذا عاينت لاما قيل لى ❖
 وشمريت أبطالها واعتدلت ❖
 على اليمين قاصداً للقاصد ❖
 ومنه صار الجيش في اليسار ❖
 بنجدة مثالها لا يعرف ❖
 والألف ان جاءت له كواحد ❖
 بساقة قاصدة أيتهما ❖
 بمثله في دهره لن يعهدا ❖
 مفتدياً بالبعض من أولاده ❖
 ولو أتا الى السماء سلمما ❖
 حج بذاك وبذا قد اعتمر ❖
 وجاءت الروم بها الحتوف ❖
 وقتلهم من أعظم الجهاد ❖
 وما بقى في الأمر غير القائد ❖
 خلق كثير عند شط الوادى ❖
 وأضرم النيران في خيامه ❖
 غيظاً وذا من نحسه وحسده ❖
 كالشمس لا كن ألف الكسوف ❖

❖ وانتهب الناس الذى أصابوا	❖ وليس فيهم رجل مصاب
❖ وعاد يعقوب الرضا مستبشرا	❖ والله قد أيده ونصيرا
❖ فارتحل المنصور نحو وجده	❖ لكى يزيد حزنه ووجده
❖ فجعلوا عاليها سافلها	❖ حتى غدا خارجها داخلها
❖ ولم يزل يجول فى بلاده	❖ لا يمنع المفسد من افساده
❖ الى تلمسان دنا المنصور	❖ ولم يصد الناس الا السور

ذكر وصول الأمير أبى زيان محمد بن عبد القوى التجينى اليه وقدمه عليه

❖ فجاءه قصداً أبو زيان	❖ بساقة وافرة الفرسان
❖ من أرض واشريس (I) قد أتاه	❖ وكان فى لقائه منسأه
❖ فجاء بالبنود والطبول	❖ محتفلا لساعة الوصول
❖ وركب المنصور فى أبطاله	❖ يوم أتا فى أحسن احتفاله
❖ واحتفلت جنوده بأسرها	❖ فحار من أبصرها فى أمرها
❖ وادبهم طم على القرى	❖ كأنما تجين فى طوى
❖ فاختلطت تجين فى مرين	❖ كأنها لم تك باليقين
❖ ثم التقا يعقوب مع محمد	❖ وحبهم بمثله لم يشهد
❖ كأنهم فى حالهم اخوان	❖ ولم تغير ودهم أزمان
❖ فمات يغمور بذاك أسفا	❖ وود أنه به قد خفسا

(I) ناحية جبلية فى وسط المغرب الأوسط الى الجنوب الغربى من نهر شلف ، وأشهر مدنها ثنية الاحد ،
واليها ينسب الامام ابو العباس احمد الونشريسي التلمسانى دفين فاس واكبر موثقى المذهب المالكى صاحب
(المعيار) و (الفائق) وغيرهما من المؤلفات القيمة .

ذكر تدبيرهم فى نكايته

فأجمع الرأى على حصاره	❖	ويسكن الجميع فى أقطاره
وان أتا خلق الى الصفاصف (I)	❖	جاءته فرسان بريح عاصف
فاجتهدت فى ضره تجبين	❖	وفعلوا ما قد أبت مرين
فقطعوا الثمار والجنانا	❖	ولا أروا ودا ولا حنانا
لأنهم بينهم غوائل	❖	لم ترها ما بينها قبائل
رأت تلمسان بهم أضرارا	❖	وغيرها لاقا بهم اعصارا
ولم تدع فى القطر قوت يوم	❖	لخارج يخرج غير الدوم
وكان يغمور اليهم يقصد	❖	لكنه عن سوره لا يبعد
ولم يفارق سوره وبابه	❖	وأبعد الله له آرابه

ذكر رجوع محمد بن عبد القوى الى بلاده

ورجوع المنصور بعده لفاس

فحين لم يترك له المنصور	❖	شيئاً له فى نفسه تأثير
وادم فى الحين أبا زيان	❖	وسار للشرق بلا توان
ثم أقام بعده المنصور	❖	خوفاً من أن يدركه يغمور
حتى رآه حل فى مقامه	❖	بكل ما أعطاه من انعامه
حينئذ أقلع عن يغمور	❖	لغربه فى أطيب السرور
فجاء فاساً غرة المحرم	❖	مؤيداً بجيشه العرمم
أول عام واحد وسبعين	❖	وكان ذو العرش له خير معين

(I) يريد به نهر صفصيف المحاذى لتلمسان من جهة الشرق وبه يتبدى البسيط الممتد امامها والذي كان مسرحاً لحروب بنى عبد الواد وبنى مرين نحو ثلاثة قرون .

فلم تكن فى العام ذا وقيعه	❁	الا أمور جمه فطيعه
موت ابنه الهمام عبد الواحد	❁	أعظم به من مالك وماجد
وكان للملك هو المديـر	❁	وما بدا فيه له تقصير
ما ذا رأى المنصور يوم موته	❁	وما لقى فى الدهر بعد فوته
لأنه بر بوالديه	❁	وجائد بكل ما لديه
يا ربنا وسع عليه فى الثـرا	❁	والطف به يا من يرا ولا يرا

ذكر حركة المنصور لمراكش

فسار من فاس يؤم الحضـره	❁	وقلبه بين ضنا وحسره
فحل فى حضرته العليـه	❁	مراكش وخفت الرزيه
وزالت الأدران منه عن درن (I)	❁	ولم يدع فى ذلك القطر درن
وازدادت الأرض به جمالا	❁	وأصلح الله له الأحوال
فحيثما كان تكون البركه	❁	كانت له اقامة أو حركه
ولم يزل فى غبطة وبهجه	❁	فيها الى ان سار نحو طنجه

ذكر حصره لطنجة ودخولها

فارتحل المنصور من حضرته	❁	حتى أتا طنجة فى عترته
هى التى للعدوتين أصل	❁	ومن جهاد الروم ليس تخلو
منها أتى للغزو قدماً طارق	❁	وغيره وقتل البطارق
وافتح البلاد والحصونا	❁	ولم يدع فى أرضهم مصونا

(I) الاسم القديم لسلسلة جبال الاطلس ، ويقصد الناظم بتطهير درن من الدرن القضاء على بقايا الموحدين التى كانت التجأت الى تلك الجبال واعتصمت بها .

وأمرهم فى قتله مشهور	❖	وهكذا قد عزم المنصور
فشدد الحصر عليها أشهراً	❖	فيسر القصد له رب الورا
وكان يوم أخذها قد عولا	❖	على الرحيل اذ نأى ملاملا
فقام فى برج بأعلا الباب	❖	قوم هم للفتح كالأسباب
فملك البرج قريب العصر	❖	فلم يطيقوا فتحه للفجر
سنة ثنتين وسبعين نجت	❖	بأخذ يعقوب لها وابتهجت
واستبشر الاسلام يوم فتحها	❖	وأيقنت أنصاره بنجحها

ذكر حصر المنصور بعدها سجالمة واخذها

وقتل العرب الذين بها وغيرهم

كذا سجالمة أيضاً بعدها	❖	اخذها حين أراد بعدها
بعد حصار أشهر كطنجه	❖	وكل يوم وجهة وضجه
كان المنبات بها تمنعوا	❖	وأصلوا أمورهم وفرعوا
وكان يغمور لها يوجه	❖	أولاده للخفر أو ما يشبه
فحاصر المنصور تلك البلده	❖	وذاقت الأعراب فيها شدة
وكلهم يجهر بالقبيح	❖	ولم يخف عاقبة التصريح
فنصب المجانيق المنصور	❖	فهتك البرج بها والصور
فدخلت سيفاً على عبد الملك	❖	وكل ما كان بها منهم ملك
فمات فيها جيش عبد الواد	❖	وكل مشهور من الأنجاد
وقتل الأعراب شر قتله	❖	وصلبوا خزيلاً لهم ومثله

ثالث يوم من ربيع الأول ❀ تاريخه وأمره لم يجهل
عام ثلاث بعد سبعين فنوا ❀ وفارق القبلة قوم قد عنوا

ذكر رجوعه عنها وأخذه في الجهاد

فرجع المنصور عنها بعدما ❀ قدم فيها من حما ذاك الحما
ولم يزل في قصده الجهاد ❀ له الى لقاءه اجتهد
عاقته عن لقاءه عوائق ❀ صدته لما حقت الحقائق
كم مرة رام الجهاد فرجع ❀ لما رأى عداته تبغى الخدع
ولم يزل يدعو به ابن الأحمر ❀ لن ينصر الاسلام ان لم تنصر
وكل يوم منه تأتى كتبه ❀ انصر حما الاسلام ضاع حزبه
وكان ذا حرص على لقاءه ❀ لما رأى في الجفر من أنبائه

ذكر وصية أمير المسلمين ابن نصر لولده

على المنصور وما أخبره به من الامور

قال له أبوه يا بنى ❀ اخدم على يعقوب السولى
فانه ينصر هذى العدو ❀ فاجتمعوا واتخذوه قدوه
فجيشه يفنى جيوش الكفر ❀ ويستبيهم بالطبا والسمر
فامنحه ما شاء من البلاد ❀ وجئه بالطارف والتلاد
فلم يحن ولم يين جوازه ❀ حينئذ حتى قضى انجازاه

ذكر ابتداء جهاد المنصور

وصلحه مع الفقيه العزفى صاحب سبته

- | | | |
|----------------------------|---|--------------------------|
| لما غدت ملكاً إليه طنجه | ❁ | كانت عليه للجهاد حجه |
| فخشى الأمور ان تطولا | ❁ | فجهز الغزاة والأسطولا |
| وصالح الفقيه خير صلح | ❁ | وصلحه للدين داعى الفتح |
| على التقا والبر قد تعاونوا | ❁ | وضجت الروم بما قد عاينوا |
| فجهز الفقيه للجواز | ❁ | قطائماً للبحر فى المجاز |
| ولم يقصر فى الذى قد صنعا | ❁ | دنياه والأخرى به قد جمعا |

ذكر تجهيز المنصور لولده منديل

وتوجهه من طريف لفاس ليشن الغارة على الروم

- | | | |
|--------------------------|---|-----------------------------|
| لما أراد الله نصر الدين | ❁ | بalfية الأنجاد من مرين |
| قلب قلب المتقى يعقوب | ❁ | لما أراد الله فى الغيوب |
| سبحان من يقلب القلوبا | ❁ | ويذهب الغيوم والكروبا |
| فوجه المنصور للجهاد | ❁ | منديله فى أجهد اجتهد |
| وجهه فى عسكر من فاس | ❁ | الى طريف مشغلا للباس |
| فسار من فاس بأهل النجده | ❁ | الى العدا وكان فى ذى القعدة |
| عام ثلاثة وسبعين سنه | ❁ | من بعد ستمئة ممكنه |
| فجاز من قصر الجواز لطريف | ❁ | وكان فى دخوله أمر طريف |
| فعندما قد جاور الأسيره | ❁ | واكتسحوا ما كان فى البحيره |

من بقر وغنم كثره	❖	وكان فى عصابة يسيره
ولم يزل يواصل السرايا	❖	وذاقت الروم به المنايا
على شريش وعلى المدينة	❖	حتى غدوا فى حالة مهينه
لم يتركوا زرعاً ولا ثمارا	❖	وزاد ذاك للعدا ثمارا
وغنموا الأموال والعلوجا	❖	ولم يطق جيش لهم خروجا

ذكر وصول المنصور قصر الجواز وتعريضه وصلحه مع أمير تلمسان

فنزّل المنصور فى قصر الجواز	❖	فى اثر منديل حريصاً للجواز
فى كل يوم يعرض الأبطالاً	❖	ويبذل الخيول والأموالاً
بعض على جواره حريص	❖	وبعضهم مكثب عويص
ووجه المنصور لابن زيّان	❖	حفيدة قصداً الى تلمسان
فانعقد الصلح على المراد	❖	ويسر الرحمان فى الجهاد

ذكر جواز المنصور الى الأندلس لجهاد الروم فى المرة الأولى

جاز أبو يوسف لم يعلم بشر	❖	وكان فى آخر يوم من صفر
سنة أربع وسبعين بدا	❖	للناس فى أندلس بدر الهدا
فيا لها من ساعة سعيده	❖	وليلة عظيمة رشيدة
فجد للجزيرة الخضراء	❖	والدين فى السرور والسراء
واستبشر الاسلام بالتمكين	❖	لما رأى جيش بنى مرينين

ذكر اجتماع المنصور بابن الأحمر وابن أشقيلولة بالجزيرة الخضراء

ثم التقا المنصور بابن الأحمر	✽	فى عسكر قد فاق كل عسكر
ونظم الرحمان شمل الدين	✽	وحل شمل الكفر فى سجين
ووجد المنصور بين الأندلس	✽	شحناء لا يذهبها طب ندس
بين ابن نصر وابن أشقيلولة	✽	كل يرا عن عدله عدوله
هو الذى قد جراً الكفار	✽	عليهم حتى لقوا خسار
فأصلح المنصور ما بينها	✽	وأذهب الله به شينهما

ذكر مسير المنصور للجهاد وموت دننه وقتل زعماء الروم ورجوع ابن الأحمر لبلده

سار وما سلم حتى ودعنا	✽	وحل فى غرناطة فيما ادعا
وارتحل المنصور فى اجتهاد	✽	وماله شغل سوا الجهاد
لم تستطب جفونه مناما	✽	ولم يذق شرباً ولا طعاما
حتى أتا قصداً الى الوادى الكبير	✽	مخافة أن يأتى الروم النذير
فانتشرت فى أرضه الخيول	✽	كأنها فى حربها سيول
فغنموا ما حوله من النعم	✽	وما حوا من بقر ومن غنم
ووصل الناس الى المدور	✽	وبعضهم عن أبعد لم يقصر
وقتلوا العلوج فى قـراه	✽	قتلا ذريعا وسبوا حماء
ووجدوا بلمة دار خصبهم	✽	وهى محل رزقهم وكسبهم

فاحتمل الناس الذى أرادوا ❁	وما بقى شتته الفساد
واشتعلت نيرانهم فى الأفق ❁	فعادت الدنيا بها كالشفق
واجتمع السبى على شنيل ❁	وفاض بالأسلاب فيض النيل
وانشرت مثل الجراد المنتشر ❁	كأن كل نعم مات حشر

ذكر مسير المسلمين بالغنائم لبلادهم واعترض النصارى لهم على أسجه

فارتحل الناس بها فى الصبح ❁	وكان ذاك اليوم يوم الفتح
حتى أتوا بها قريب أسجه ❁	وكانت الأعلاج منها خارجه
لم يشعروا حتى رأوا ألوفنا ❁	من النصارا حولها صفوفنا
وكان دننه (I) هو المقدم ❁	وهو زعيم عندهم معظم
به النصارا نصرروا زماننا ❁	وان رأوه رأوا الأماننا
جاء بجمع من عظيم الروم ❁	فى طالع عليهم مشؤوم
قدمه الفنش على بلادده ❁	ليمنع المفسد من افساده
وكان فى أعقابنا يعقوب ❁	يحرسنا من عسكر يصوب
فجاءه وهو بشنيل الخبر : ❁	الروم جاءت زمراً بعد زمر
وظهرت على الربا العلوج ❁	تخالها كالبحر اذ يموج
قد لبسوا للحرب أسنا عده ❁	وما أطعنا للعلوج عده
فعندما سمعها المنصور ❁	قام ولم يكن به تقصير
دعا دعا النبى للصحابه : ❁	يا رب سلم هذه العصابه
فانها عصابة الاسلام ❁	وهى التى تسبى علا الاصنام

(I) هو الدون نونيو دى لارا صهر ملك فشتالة .

فقبل الرحمان منه دعوته	✽	ونال فى ذاك المكان بغيته
فقال يعنى قومه وجنده :	✽	يومكم يوم له ما بعده
ان الجنان فتحت أبوابها	✽	وقد دعت أترابها أترابها
من مات مات منكم شهيدا	✽	أو عاش عاش غانماً سعيدا
ألا اصبروا وصابروا ورابطوا	✽	فخيركم مجاهد مرابط
فأحدثت جيوشه بالروم	✽	واعتصموا بالملك القيوم
والسر تهوى كالشهاب الثاقب	✽	على النصارا بالعذاب الواصب
والبتر من فيض الدماء ترعف	✽	وهامهم من كل وجه تخطف
حفت بهم مرين كالآساد	✽	جاءت الى أصاغر النقاد
فلم يكن الا كلمح بالبصر	✽	وما يجيىء فيهم من الخبر
كانهم ليل اذا ما أدبـرا	✽	وجمعنا صبح اذا ما أسفـرا
فما بقى بالسيف منهم باقيه	✽	ولم تق الجميع منهم واقيه
ومات ذننه وباد اذ ظهر	✽	وعجل الله به الى سقر
يا وقعة لم تبق للنصارا	✽	جمعاً ولا عزاً ولا انتصارا
تسعة آلاف من الكفار	✽	فى ساعة سارت الى الدمار
ومات منا واحد للألف	✽	كم بين صف فى الوغا وصف
قد أيدوا لا شك بالملائكه	✽	فى العد لا فى قتلهم مشاركه
فى النصف من شهر ربيع الأول	✽	قد شتوا كلا بحد الفيصل
شهر ربيع بعده سنـى	✽	لم لا وفيه ولد النبى ؟
كذا ربيع أبداً مبارك	✽	فيه الفتوح لم تزل تدارك
والله لا أبصر حر النار	✽	من جال ذاك اليوم فى الكفار

قال الرسول الحق وهو قائله :	❖	لم يجتمع علج بها وقاتله
طوبيا لمن قد كثر السوادا	❖	لو لم يجىء طعناً ولا طرادا
ان الجهاد أجـره كبير	❖	وقدره لأهله خطير
من مات فيه فهو حى يرزق	❖	فهذه مرتبة لا تلحق
فهكذا تغزى جموع الروم	❖	يا أيها الركـب على الـديموم
يا غزوة أعلت علا الاسلام	❖	قد أشبهت غزو فتوح الشام
من ذلك العهد الذى قد سلفا	❖	ما رأت الكفار منها خلفا
فشكر الله الأمير شكرا	❖	وزاده فى الصالحين ذكرا

ذكر توجيه المنصور برأس زعيم الروم وخيلهم من المعركة لابن الأحمر ليرى صنع الله فيهم

فوجه المنصور لابن الأحمر	❖	برأس دننه زعيم العسكر
لكى يرى ما فعل الرحمان	❖	بمن أتا تنصره الصليبان
فجعل المسك مكان العثـير	❖	وضمخوه بالكبا والعنبر
ووجه الرأس الى الكفار	❖	وهذه من أعظم الاسرار

ذكر رجوع المنصور الى الجزيرة الخضراء بالغنائم والاسلاب وغيرها

فقدم المنصور للجزيره	❖	مغانماً ونعماً كثيره
مئة ألف أو تزيد أكثرا	❖	بقول من قلل لا من كثر
أما دروع الروم والأسلاب	❖	والخيل والبغال والأسباب

فذاك شيء حار فيه الوصف ❀	ولد فيه الفعل لولا العطف
فدخل المنصور للخضراء ❀	فى غاية الأفراح والسراء
فى سابع العشرين من شهر ربيع ❀	ونظم الله بها شمل الجميع
أقام حتى قسم المغانما ❀	وفرقت السوابق الصلادما
وبيعت الأعلاج والأسلاب ❀	والخيل والبغال والأسباب
وأخذ القوى والضعيف ❀	نصيبه والعبد والشريف
ثم استراح سائر الفرسان ❀	فى دورهم شهر ربيع الثانى

ذكر حركة المنصور بعدها الى اشبيلية

أعادها الله للإسلام

فخرج المنصور فى جمادا ❀	وسيره للغزو قد تماددا
فأم اشبيلية بالجنود ❀	والدهر قد حاباه بالسعود
فجالت الخيول فى أقطارها ❀	وغنموا ما كان فى أنظارها
وضربت على الربا الطبول ❀	وانشرت فى أرضها الخيول
وكانت الأعلاج فوق السور ❀	قد بهتوا بعسكر المنصور
لم يستطع عالج ولا بطريق ❀	خروجه وماله طريق
فأبصرت اشبيلية أسودا ❀	تمنع كل الأسد أن تسودا
فكم لها ترقب ذاك الموعدا ❀	وترتجى بأن يدوم أبدا
والنصر يدعوها ابشرى وبشرى ❀	لا بد أيضاً من رجوع العسكر
ينزل بين شرف ورحمه ❀	ثم يعود برضا ورحمه
فارتحلوا عن مائها المفروش ❀	وأقبلوا قصداً الى شريش

فأعرض المنصور عنها صفحا ❁ لما رأى الكفار راموا الصلحا

ذكر رجوع المنصور الى الجزيرة

فرجع المنصور للخضراء ❁ وكان حان زمن الشتاء
ما زال فى وادى النساء قاطنا ❁ هذا الشتاء لم يزر مواطننا
فقنط الروم به فى المكث ❁ لأنهم لم يخرجوا للحسرت
وجاز عنه عامة الفرســان ❁ وقلقوا للأهل والأوطان

ذكر رجوع المنصور الى المغرب وجوازه وتحريضه على الجهاد

فجاز لما أن رأى ذاك وجب ❁ فى عشرة مرت ويوم من رجب
وأصلح الغرب وطاف فيه ❁ ثم أزال كل ما يوذيه
واستنفر الناس الى الجهاد ❁ فلم يجب خلق الى الرشاد
عشرين شهراً هكذا أقاما ❁ لم يستطب فى حضرة مقاما
لم يشتغل باللهو والقصور ❁ ولم يزر كواعبا كالبحور
فحرض الناس الذى استطاعا ❁ وكلهم رشاده أضاءعا
لما رآهم ليس فيهم رشد ❁ كان له الى الجهاد جد

ذكر جواز المنصور للأندلس المرة الثانية

فجاء للغزو أمير المسلمين ❁ أول عام سبعة وسبعين
فجاز أيضا للجهاد فى صفر ❁ ثانية لكى يبيد من كفر

بكل ذى النجدة من أبطاله ❀ وسعده فى الغزو فى اقباله
فجاء اشيلية فى ربيع ❀ شهر النبى المصطفى الشفيع
فى أرض اشيلية جاء المولد ❀ فانتصروا بسعده وأيدوا
بوراك من شهر له سعود ❀ وحيثما عاد له تعود
فوقف العلوج حول الوادى ❀ فى عدة منهم وفى استعداد
فما نرا الا الدروع السابغه ❀ يعجز عن أوصافهن النابغه
وكل غضب باثر وسمهرى ❀ وجوشن وبيضة ومغفر
شعاعها يذهب بالأبصار ❀ وحسنها جل عن الأفكار
فعندما رأت مرين الكفـره ❀ عاد الجبان منهم كعـثـره !
والروم صارت حمراً مستنفره ❀ ذاهلة فرت أمام قسـوره
فدفعت كتائب المنصور ❀ فظفرت بالسعد والظهور
ولم يقصر يوسف فى الحرب ❀ بسيفه ذاقوا أجل الكـرب
من مر من سيوفه الحـداد ❀ حلت به المنون وسط الوادى
ماتت هناك منهم ألوف ❀ وفرقت من حينها الصفوف
ياشدة قد عايتها الروم ❀ فى الماء صرنا خلفهم نـعـوم
وعاد من فيض الدماء الوادى ❀ أحمر بعد لونه المعتـبـاد
فمزقت جموعهم تمزيقـا ❀ وفرقوا بأسرهم تفريقـا
ودخلت سيفاً حصون تـذكـر ❀ منها قطينيتهم لو تعمـر
اما القرا والدور والمجـاشـر ❀ فما بقى للروم فيها عامـر
ما ذا رأت اشيلية العليـه ❀ من كافر حلت به المنىـه
وظفر الاسلام فيها وظهـر ❀ وصار دين الله شمساً فاشتهـر

فقيدت تاريخه تقييـدا	❖	فى ذلك اليوم رأـت تأيـدا
لما رأـت خيولنا فوق الشرف	❖	وأيقنت بكل عز وشـرف
وانتشرت على رباها الألويه	❖	وضربت على حماها الأخيه
على النصارا فى حماهم عاما	❖	يا حسن ذا لو أنه قد دامـا
والله يهدى للهدا ويرشد	❖	لكنه لكل شىء أمـد

ذكر رجوع المنصور الى الجزيرة منها

مؤيداً وظافراً وغانما	❖	فرجع المنصور منها سالما
حتى اختفت ببعضها التهائم	❖	وسيقت الأسلاب والغنائم
وحل فيها مدة يسـيره	❖	فقسم الجمييع فى الجزيره

ذكر غزوة شريش وقطع ثمارها

وفعل المنصور ذلك بيده وولده ليحرضا الناس

الى شريش فى ربيع الثانى	❖	فسار للغزو بلا تـوان
وليذيق أهلها عذابا	❖	ليفسد الأثمار والأعنابا
على جوادى راكبا مع ولده	❖	فافسد المنصور فيها يـده
لم يستطع من أمرهم أن يقصرا	❖	فعندما أبصرهم من أبصرا
وفعلهم من أحسن الرشاد	❖	فاجتهدوا فى القطع والفساد
وضجت الكفار من شريشها	❖	خاوية عادت على عروشها
من قلة الزرع ونقص الثمرات	❖	لأنهم غدوا بها فى غـمرات
فى محنة الكفار والنكايه	❖	وهذه من أعظم النهايه

فانقلبوا بنعمة من ربهم ❀ والنصر حف حزبه بحزبهم
من بعد ما قد وجه السريه ❀ حتى أتت اشيلية ضحيه
فرجع المنصور من غزاته ❀ بكل ذى النجدة من غزاته

ذكر مسير المنصور لقرطبة وحصره لها

ومسيره مع ابن الاحمر ورجوعهم منها

لما رأى اشيلية المنصور ❀ خالية ما حولها معمور
وأنها قرطبة عمدتها ❀ تغيثها مهما تكن شدتها
فقال يا مرين : ان قرطبه ❀ منها أرى أقواتهم مرتبه
فإن نزلناها فنوا بالجو ❀ فى أرضهم وقلة الهجوع
فوجه الكتب من الخضراء ❀ الى ابن نصر ملك الحمراء
قال له ان شئت أن تسييرا ❀ معى لغزو فاسرع المييرا
لنعرف الحصون والبلدانا ❀ وتبصر الطريق حيث كانا
وان رأيتك فى قراها الروم ❀ هابتك ما عشت فلن يروموا
حتى يقال ان فى أندلس ❀ فوارساً كالصبح اثر الغلس
وكان قد خاف من المنصور ❀ ما قد أتت عنه من الأمور
جرت بها ما بينهم حساد ❀ فخب الله الذى أرادوا

ذكر اجتماعه بالمنصور بأرشدونة

ثم التقوا فى الغزوة الميمونه ❀ واجتمع الكل بأرشدونـه
فأصلح الله بها القلوبا ❀ وبلغوا المقصود والمطلوبا

فأخذوا حصن بنى بشير	✽	وكان بالفتوح كالبشير
فجمعوا حينئذ أعلاجه	✽	لأرضهم وهدموا أبراجه
ولم يزالوا فى بلاد الكفرة	✽	وكل من والى مكانا دمره
ووجد الناس بها الأرزاقا	✽	وكلهم يحمل ما أطاقا
ما شئت من قمح ومن شعير	✽	وبقر وغنم وعـير
ومن دجاج وأوز وحمـام	✽	ومن دقيق وزقاق وادام
وكرت خيرات أهل الجيش	✽	رغماً على أنف اللعين الفنش

ذكر وصول المنصور مع ابن الاحمر لقرطبة

فبرزوا على أعالي قرطبه	✽	بعسكر وساقة مرتبه
وكانت الروم عليها خندقت	✽	ويسرت قسيها وفرقت
فزحفت بنو مـرين للعـدا	✽	وخلفوا أندلساً على الكدا
قد وقفوا فى ساقـة المنصور	✽	خوفاً لما يحدث من أمور
وجازت الخيل الى الزهراء	✽	وغنمت فى سائر الأنحاء
ولم يطق جيش على الخروج	✽	واعتصموا بالسور والبروج
وأبصر الكفار خيل الله	✽	قد خالفت ظن العدو اللاهى
واعتبرت بجنده اعتبارا	✽	وزادهم جمالها تبارا
لما رآهم كالنسا الأرامـل	✽	وأنهم من جملة العقائل
فارتحلوا قصدا الى بر كونه	✽	فخربوها وأتوا أرجونه
وجالت الخيل الى جـيان	✽	وانشرت فى سائر البلدان
والناس فى وسط بلاد الفنش	✽	فى هدنة راقـت وخير عيش

ذكر وصول الرهبان وطلب الصلح وحيلتهم حتى أبرموه

- | | | |
|----------------------------|---|---------------------------|
| فجاءت الرهبان والأخبار | ✽ | بحيلة فى الصلح كى يجاروا |
| فطلبوا الصلح من ابن الأحمر | ✽ | مؤيداً على توالى الأعصر |
| وأقسموا ان لم يرده الفنـشـ | ✽ | فنحن للدين الحنيف جيش |
| لأنه لم ينصر الصليبانـا | ✽ | ولا حما الثغور والبلدانـا |
| خلفنا نهياً سنين عددا | ✽ | ولم تدع منا العوالى أحدا |
| ثم أتا ابن الأحمر المنصورا | ✽ | فساقهم وبين الأمورا |
| فانعقد الصلح مع الرهبان | ✽ | وكان هذا قدر الرحمان |
| لؤ لم يكن يعقد هذا الصلح | ✽ | لم يك عيش للعدا ونجح |
| وانما الأمر لربى وحده | ✽ | فهو الذى ينجز فيهم وعده |

ذكر رجوع المنصور من قرطبة

- | | | |
|--------------------------|---|----------------------------|
| فرجعوا بجمعهم من قرطبه | ✽ | وقد أذاقوا الروم شر مسغه |
| والله قد أيدهم بنصره | ✽ | ويمنه وعضده ويسره |
| وكلهم بأجره على يقين | ✽ | والله لا يضيع أجر المحسنين |
| جنودهم على الأعادى ظاهره | ✽ | وكان ذاك فى جمادى الآخره |
| فدخل ابن نصر الحمراء | ✽ | وأم يعقوب بنا الخضراء |
| من بعدما حاباه بالغنيمه | ✽ | يعقوب ذو المواهب الجسيمه |

ذكر دخول المنصور الجزيرة الخضراء

ما زال فى أحوازها مريضاً ❀ لم يستطع لفارة نهوضاً
سبعين يوماً قد توالى سقمه ❀ وكل يوم جاء قيل يومئذ
فجاز عنه يوسف بالأمـر ❀ وكان ذاك يوم عيد الفطر
وكان قد شاع بأرض الغرب ❀ بأنه قد حل وسط التـرب
فارتجت الأرض بذلك الخبر ❀ فهدن الغرب ابنه فى الأثر

ذكر وصول رسول صاحب مالقة للمنصور

فجاءه رسل ابن أشقيلوله ❀ يرغب فى مالقة دخوله
قال له بلفظه اختصاراً ❀ ان لم تصل تعط الى النصارا
فنحن نرضا الدهر بالتنصر ❀ ولا نرا فى حوزها ابن الأحمر
وكم وكم أفنوا على ذى البلده ❀ من بلد وكم مضت من عده
هى التى حطت على الاسلام ❀ ورفعت ضلالة الأصنام
وهى كذاك لانقضاء الدهر ❀ مذمومة تنتج كل شر
فخشى المنصور هذى الحالا ❀ من فعلهم فأسرع الترحالا
فحل فى محلها المنصور ❀ وكان فى دخولها أمور
تركها مخافة التطويل ❀ وكثرة القول لها والقيـل
أقام شهرين ونصفاً فيها ❀ قد زهيت به وزادت تيهـا

ذكر جوازها الى المغرب

فمر عنها قاصداً للمغرب	❁	ومرضياً بفعله للمغرب
لكى يرا ما فعلت ببلاده	❁	ومن بدا فى موضع فساد
من بعد ما رتب ألف فارس	❁	من كل نجد بطل مارس
وكل نجد حاله مرتبه	❁	وعمر أسكنه فى القصبه
فجال فى بلاده بأسرها	❁	والقصد فى أندلس وأمرها

ذكر نقض النصارى لصلحهم

وقيام عمر بن يحيى فى مالقة

فحقق الكفار أن قد جازا	❁	لغربه فقطعوا المجازا
ونقضوا الصلح الذى قد كانا	❁	وما رعوا عهداً ولا أيماننا
وهذه أهون شئ عندهم	❁	فاقوا الذين ينقضون عهدهم
فى كل مرة وهم لا يتقون	❁	وكلهم فى الدهر افكاً يحلفون
لا عهد يرجا عند من لم يؤمن	❁	لا يرقبون ذمة فى مؤمن
وجاءت الأخبار أن مالقه	❁	قد قام فيها عمر وهو الثقه
وباعها جهلا من ابن الأحمر	❁	وجاءها بنفسه فى عسكر
وان ريان الغريب اذ وصل	❁	من الجهاد فى ثقاف قد حصل
ولم يدع من الجيوش عمر	❁	الا الذى فى خارج لا يحضر
وكل شئ عندهم فى مالقه	❁	فیده فيها عليه مطلقه
وكل ما وجهه المنصور	❁	من ذهب فعنده مقصور

ذكر خروج المنصور من مراکش إليها

- | | |
|--|---|
| فَعِنْدَمَا حَقَّقَهَا الْمَنْصُورُ ❖ | قَامَ بِهَا كَأَنَّهُ مَذْعُورُ |
| فَسَارَ مِنْ مَرَاكُشَ فِي شَوَالِ ❖ | لِيَسْرَعَ السَّيْرَ لَهَا وَالتَّرْحَالَ |
| حَتَّى أَتَا قَصْداً إِلَى مَكُولِ ❖ | وَكَانَ لَمْ يَحْمِلْ سِوَى الزَّمُولِ |
| وَمِنْ عَجَائِبِ الْعَزِيزِ الْجِبَارِ ❖ | تَتَابَعَ الرِّيحَ بِهَا وَالْأَمْطَارَ |
| فَلَمْ يَجِدْ خَلْقَ بِهَا رَحِيلاً ❖ | وَلَمْ يَطُقْ سِيراً وَلَا تَحْوِيلاً |
| لَمْ تَرْتَفِعْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ❖ | فِي أَمْرِهَا سِرٌّ مِنَ الْأَسْرَارِ |

ذكر غدر الخائن مسعود بن كانون السفيناني

وكيف خيب الله سعيهم

- | | |
|--|---|
| فَجَاءَتِ الْأَخْبَارُ بِابْنِ كَانُونِ ❖ | بَأَنَّهُ فِي الْعَهْدِ غَيْرُ مَامُونِ |
| وَإِنَّهُ انْقَادَتْ لَهُ سَفِينَانِ ❖ | وظَهَرَ النِّفَاقُ وَالْخِذْلَانِ |
| فَعِنْدَمَا قِيلَتْ لَهُ الْقَضِيَّةُ ❖ | جَدَّ لِمَرَاكُشَ بِالسَّرِيَّةِ |
| فَفَرَّ مِنْهُ الْخَائِنُ السَّفِينَانِي ❖ | وَأَيَّقَنُوا بِالذِّلِّ وَالْحَرَمَانِ |
| وَكَانَ قَدْ ضَمَّهُمْ نَفِيسُ ❖ | فَقَالَ مَا قَدْ قَالَهُ إِبْلِيسُ |
| أَنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ وَسَارَا ❖ | وَقَصْدُ الْأَجْيَالِ وَالْأَوْعَارِ |
| فَأَحْدَقَ النَّاسَ بِهِ فِي الْوَعْرِ ❖ | وَأَخَذُوا أَمْوَالَهُ بِالْقَهْرِ |
| فَحَرَقَ الْبُيُوتَ وَالْخِيَامَا ❖ | وَتَرَكَ الْأَجْمَالَ وَالْإِغْنَامَا |
| فَامْتَلَأَتْ بِمَالِهِ جَدْمِيوُهُ (I) ❖ | وَفَرَّ مَسْعُودٌ إِلَى سَكْسِيوُهُ (2) |

(I) قبيلة تابعة لقيادة مزميز بجنوب مدينة مراکش ، ما زالت الى اليوم مستقرة بالجهة التي كانت تقيم بها أيام بني مرين .

(2) قبيلة بقيادة فم تنوت الى الجنوب الغربي لمدينة مراکش ، ولا تزال كدوميوة مستقرة بالجهة التي كانت تسكنها أيام بني مرين ، وينطق بها أيضا سكساوة .

وقد أئيد ناسه ومالسه	✽	وغيرت من حينها أحواله
وكل عاص غادر مولاه	✽	بالذل والحرمان ما أولاه
يقال بشر غادراً بالغدر	✽	وخائناً خيانة بالفقر
فأقسم المنصور أن لا يرحلا	✽	عنه ولا يزال حتى ينزلا

ذكر حصر النصارى للجزيرة براً وبحراً

وكل يوم خبر يأتيه	✽	قد ذل دين لم تزل تعليه
وكانت الروم على الجزيره	✽	قد عمروا عمارة كثيره
قراقر تتبعها قطائع	✽	كانها فى بحرها مصانع
غطت زقاق مجمع البحرين	✽	كانه من عهد ذى القرنين
زادت على ثلاثة من المئين	✽	مشحونة بكل خنزير لعين
وعد أعدوا زاد عام كامل	✽	وكل ما شاءوه من ما كل
وأظهروا فى دينهم حميه	✽	حمية فى الدهر جاهليه
لم يتركوا من يعبد الأوثان	✽	ولا فتا يعظم الصلبان
واقسموا لافارقوا الجزيره	✽	لو حاربوها أعصراً كثيره
فخيموا فى البحر فيها عامما	✽	لم يتركوا لمن بها انعاما
براً وبحراً أهدت بالموضع	✽	جموعهم كخاتم فى الأصبع
فالبحر براً عاد بالمراكب	✽	والبر بحراً عاد بالمواكب
فنصبت عليهم المجانق	✽	كأنما ضحورها صواعق
وضيقوا بأهلها تضيقا	✽	ولم يجد خلق لها طريقا
لولا حمام كان يأتيهم سحر	✽	لم يعلموا فى العدوتين من خبر

قد فـنـيت أرواحهم بالجـوع	❖	وقلة الأمان والهـجـوع
لم يـرـقـدوا لـيـلاً ولا نـهـاراً	❖	ولم يـرـوا أهـلاً ولا قـراراً
لهم على أبراجهم أنـيـن	❖	ودورهم لأهلها حـنـين
فى كل يوم يـرـقـبون أسـرهم	❖	أو قـتلهم وسـيـيهم وغـدرهم
ولا نصير لا ولا مـغـيـث	❖	الا النصارا فيهم تـعـيـث
وكل ما لاقوه فى الحـصـار	❖	وزر على مسعود الفـسـاد
فانه قد نفص المنـصـورا	❖	حتى بنوا وأبرموا الأمـورا
فالله جازاه بما جزاهـا	❖	بالحصـر والحـال التى لاقاهـا
فانه مسفود لا مسـعـود	❖	قد خانه المرغوب والمقـصود

ذكر مسير الامير ابى يعقوب ولد المنصور الى الجزيرة واثقاذا على يديه

لما رأى يوسف ما دهاها	❖	عشية توخذ أو ضحاها
وكان قد جاء من أرض القبله	❖	فمر من فاس بغير مهله
حتى أتا طنجة باجتهـاد	❖	بأمر يعقوب أخى الرشاد
فأمر الاسطول بالجهـاز	❖	وحضه حضاً على البراز
وكتب الكتب الى الفقيهـه	❖	من طنجة بكل ما يرضيه
أن يسر الأجفان والزوارقا	❖	وكن لما يرضى الالاه سابقا
نادى أبو حاتم الفـسـزة	❖	جدوا عسى تشتتوا العـسـدة
وتنقذوا الجزيرة الخـضـراء	❖	فالدين قد لاقا بها ضـراء

قد قيل حقاً انها معصومه	❖	على النصارا لم تنزل مشؤومه
فجهزوا أسطوله المظفرا	❖	وكل من فى سبتة ما قصرا
وأقبلت قطائع ابن الأحمر	❖	مشحونة بكل نجد قسور
وظهرت فى ديننا حميه	❖	من كل ذى دين من البريه
فأم أسطول الفقيه طنجه	❖	لكى يرى يوسف تلك البهجه
ويوسف أسطوله قد جهزا	❖	فجاء أيضاً نحوه وبرزا
والنصر والفتح بها ييـوح	❖	وصار فيها نيراً يـلـوح
قد جهزوا بأحسن الجهاز	❖	وعولوا قصداً على البراز
وجعل الأمير فى أسطوله	❖	عصابة بالسمر من قبيله
وكل ذى النجدة من عبدانه	❖	وكل من عين من فرسانه
كأنها فى بحرها خيول	❖	وحيثما شئت به تجـول
عدتها سبعون جفناً كلها	❖	لكنها صفارها أقلها
وقطع الروم انتهت فى العده	❖	الى ثلاثئة معده

ذكر مسير المسلمين فى الاسطول المبارك

لقتال قطائع الروم وراقيرهم

ساروا على اسم الله والرسول	❖	وأعلنوا بالذكر فى الأسطول
يوم الثلاثا فى ربيع الأول	❖	من سار فيه للعدا لم يخذل
شهر به تقرب السعاده	❖	والنصر والتأييد والاراده
شهر به دين النبى ينصر	❖	وسعده وفضله لا يحصر

ما أطيّب الاثراء بعد الفقر	❁	ما أصلح الأمان بعد الذعر
ولا تحصن بمثل الحذر	❁	ما انتفع المرء بغير الصبر
عاقبة الصبر الجميل النصر	❁	أبشر بيسر ان أتاك العسر
قد بدلت ضراؤه سراء	❁	فانظر الى من سكن الخضراء
وصار بالحصار ذا اغتباط	❁	وفاز بالجهاد والرباط
وكم فساد كان عقباه الصلاح	❁	ان الظلام بعده يبدو الصباح
فسلم الأمر لرب الناس	❁	الدهر لا يجرى على قياس

ذكر الجزيرة التي حول الجزيرة وقتل الروم بها

وكان فى جزيرة الجزيره	❁	من النصارا عدة كثيره
فجاءهم من كان فى الخضراء	❁	وغيرهم من سائر الأنحاء
فمزقوا من حينهم بالبتير	❁	ودمروا كمثل أهل البحر
يوم الثلاثا حقه أن يشهرا	❁	حتى يرا من كل يوم أظهرا
كذاك يوم الأربعاء بعده	❁	فهو الذى أضفا علينا سعه
فيه تفانت جملة القراقر	❁	ونوخت فى البر كالأباعر
كأنها حفت بها الأجفان	❁	نوق ترا وهولها فصلان
كأنها فى بحرها غرانق	❁	عكسها فى بره شوذانق
ما منهم الا قتيل وأسير	❁	ويومهم يومئذ يوم عسير
فأخذ الملاند مع جماعه	❁	أسرى وكانوا ضمنوا الشجاعه

كانهم فى بحرهم ما كانوا	❖	ولم يكن جفن ولا امكان
وهذه عاقبة الكفار	❖	فاعتبروها يا اولى الابصار
فاحتملت غزاتنا ما اكتسبوا	❖	واستلبوا اذراعهم وانتهبوا
وامتلأت ايديهم بالسلب	❖	وكلهم صار به ذا نسب
ما ذا سبوا فيها من الذخائر	❖	جاءت بها التجار فى القراقر
أما الثياب والمتاع والعدد	❖	فليس يحوى بعض بعضها عدد

ذكر هزيمة الروم من بر الجزيرة حين ابصروا من فى البحر أحيط به

فعندما أبصر من فى البر	❖	من النصارا موت من فى البحر
خافوا جميعاً أن يجوز يوسف	❖	فارتحلوا من حينهم وانصرفوا
فطلبوا النجاة ثم ساروا	❖	وكلهم حزناً له خسار
وخلفوا ما جمعوا بأسر	❖	لساكنى الخضرا بقى بوفره
فخرج الناس من الخضراء	❖	وانتشروا فى سائر الأنحاء
من بعد ما طال الحصار عاماً	❖	ولم يروا فى عامهم انعاماً
فوجدوا الدقيق والأثقالا	❖	وجدد الله لهم آمالاً
وانتهبوا فى الدور ما لا يحصر	❖	كانه كان لهم يدخر
فهل رأيتم مثل هذا العجب	❖	أو هل سمعتم مثله فى الكتب
سبعون جفنأ غلبت مئيناً	❖	وأخذتها كلها يقيناً
سبحان من أيدها تأييداً	❖	وجدد السعد لها تجديداً

يا غزوة أنست لنا دمياطا ❁ وزادت الدين بها اغتباطا
هى التى قد أعلت الاسلاما ❁ وزادت الروم بها استسلاما

ذكر وصول البشير الى ولد المنصور بقتل الروم وكتب الكتب لوالده

فحمد الله العظيم يوسف ❁ على فتوح مثلها لا يعرف
وكتب الكتب الى المنصور ❁ من طنجة بمقتضى الأمور
وكان قد ضيق بالسفيانى ❁ بالحصر حتى عاد فى حرمان
لما أتاه خبر النصارا ❁ وأنهم قد لاقوا الدمارا
فغفر الخد على التراب ❁ شكراً لربى الواحد الوهاب
وضربت من حينها الطبول ❁ وجالت الأبطال والخيول
وركب المنصور كالشهاب ❁ يلاعب الأبطال بالحرب
وكاد من أفراحه يطير ❁ ووجهه مستبشر منير
كم طال فى ليل التمام همه ❁ خوفاً على الخضرا وزاد غمه
ولم يطب له بذاك عيش ❁ له اليها كل يوم طيش
لكنه نغصه الشقى ❁ مسعود المنافق القوى
هذى أمور كلها بسعده ❁ لولاه ما فاز ابنه بقصده
فاتصل الأمر الى مسعود ❁ بنصر دين أحمد الحمود
فبدلت أفراحه أتراحا ❁ وما رجا من أمره سراحا
وقال اذ تهدن المنصور ❁ فانه مقتول أو مغدور

ذكر جواز ولد المنصور الى الجزيرة اثر استئصال الروم الذين ببحرها

فجاز يوسف الى الخضراء	❖	في اثر ذاك الفتح والسراء
فضجت الروم بما دهاها	❖	وبلغت بالخوف منتهاها
وعزموا أن يخرجوا البلادا	❖	ويتركوا الطارف والتلادا
حتى جرت ما بيننا أمور	❖	معلومة وأمرها مشهور
أثارها ابليس اللعين	❖	فانه بتلك يستعين
دعت الى افساد ذات البين	❖	وعوضت بعد الرضا بالبين
بين ابن نصر والأمير يوسف	❖	وكلهم في ضره لم يسرف
كل يقول انه مظلوم	❖	وعذر كل أحد معلوم
فيوسف الحق المبين يقصد	❖	وذاك أيضاً كل يوم ينشد
لم يترك ابن حرة زميله	❖	حتى يموت أو يرا سيله
وهذه من عمل الشيطان	❖	ومن سعود الفئس والصلبان
فقام فيما بينهم نفاق	❖	وكثر التشيت والشقاق
هذا مراد الله في عباده	❖	يفعل ما يشاء في بلاده
لو شاء كانوا أمة واحدة	❖	وفئة على الهدا عاضدة

ذكر جواز ولد المنصور مع زعماء الروم

فجاء يوسف لأرض الغرب	❖	مغاضباً لم يلقه بحرب
من بعد أن صالحه النصارا	❖	لكي يكونوا معه أنصارا

❖	وانه فى الصلح لا يلام	❖	لأنه قايسه اللئام
❖	فمر فى جد الى أييه	❖	وظن أن فعله يرضيه
❖	ففر عنه لبلاد السوس	❖	وضحكه بدل بالبوس
❖	فأقسم المنصور لآرام	❖	فى أرضه الا اذا أتاهم
❖	فوادع الروم أبو يعقوب	❖	من غير عهد باطل مكذوب
❖	فبقى النفاق عاماً كاملاً	❖	وكان منديل له مواصلاً
❖	وانقطعت بالغادر الأسباب	❖	وود أن لم يكن السباب
❖	وعاد يعقوب من أرض نول	❖	وأم مراکش بالخيول

ذكر رجوعه لفاس ورحيله الى طنجة

برسم الصلح وجهاد المشركين

❖	نما رأى يعقوبنا المنصور	❖	أندلساً ضاقت بها الأمور
❖	وأنها قد بلغت للغايه	❖	فى الحصر والأضرار والنكايه
❖	وأن من فيها من الخلائق	❖	فى شدة الحال وسخط الخالق
❖	لأجل ما قد بدلوا وغيروا	❖	وأخذوا مالملة وغدروا
❖	واستلبوا عساكر المنصور	❖	وما خشوا عاقبة الأمور
❖	وعاملوا يوسف بالوعيد	❖	فعوقبوا بالحصر والتشديد
❖	فقصد المنصور أرض طنجه	❖	فى رجب حتى تبين الحجه
❖	ويصلح الاسلام خير صلح	❖	حتى يرا ما يرتجى من نجح

وتذهب الشحنة والأحقاد	❁	من قبل أن يعمها الفساد
ما زال في طنجة وسط القصر	❁	مرتقياً رساله في البحر
فلج في طغيانه ابن الأحمر	❁	ولم يرد صلحاً له في الأظهر
أرسل من غرناطة أرسالا	❁	لم يعلموا معنا ولا مقالا
فأغلظوا في القول للمنصور	❁	واختلفوا في مقتضا الأمور
لما رأى أن ابن نصر قد أبا	❁	وأنه عن صلحه جهلا نبأ
وأنه قد غره الغرور	❁	بأنه عمدته يغمور
وجه بالمال له في مركب	❁	لكي يثير الحرب وسط المغرب
ويمنع المنصور من جوازه	❁	وعقدا الصلح على انجازه
وظن جهلا أنه أتاه	❁	لكي يييح بالطبا حماه
فحرض ابن نصر العداة	❁	لكي يرا في أرضه النجاة
فجاءت الأخبار للمنصور	❁	بصلحه في السر مع يغمور

ذكر مسير رسول المنصور من طنجة الى تلمسان

برسم الكلام مع ابن زيان

فوجه الرسل له من ساعته	❁	بصلحه القديم أو اضاعته
فحين جاءت رسله لأرضه	❁	لم يحتسب في الصلح غير نقضه
فأبرم المنصور أمر العدو	❁	وجاز منديل لها كالجدوه

ذكر رجوع المنصور من طنجة برسم حركته المباركة الى تلمسان

فارتحل المنصور فى شوال	❖	من طنجة للحرب والأهوال
فجاء فاساً غرة المحرم	❖	وقصده فى الشرق غير مبهم
أول عام تسعة وسبعين	❖	من بعد ستمئة من السنين
فوجه الرسل له من فاس	❖	ثانية بعلم كل الناس
قال لهم يعقوب عرفوه	❖	بما أقول واسمعوا وعوه
قولوا له بالله يا يغسور	❖	حتى متى لا تنقضى الشرور
وتذهب الشحنة والبغضاء	❖	ومن له حق له اعطاء
حتى ترا زناة مصالحه	❖	غادية لغزوها ورائحه
من جاوز الستين فى البرايا	❖	فقد أتا معترك المنايا
ولى الشباب وانحنا الغصن الرطيب	❖	بعد القوام وعلا الرأس المشيب
من شاب شب حرصه والأمل	❖	وقل منه علمه والعمى
مالك لا تردك المواءم	❖	وأنت عن نهج الرشاد جاحظ
هلم يا يغمور للجهاد	❖	واسرع الى مناهج الرشاد
نلنا من الملك الذى كفانا	❖	والدهر لا يبقا به أكفانا
والعمر ولى وانقضت ديانا	❖	آخره نفنيه فى أخراننا
حتى متى لم تزدجر حتى متى ؟	❖	لابد من كأس الحمام للفتا
نفوسنا بشربه تعمل	❖	(ان لم يصبها وابل فطل)
(كلا اذا بلغت التراقينا	❖	وقيل من راق) أترجو راقيا ؟

من شك فى المعاد فهو مجرم	❖	(وأنهم ظنوا كما ظنتهم)
يحييك رب فى الورا أنجد كما	❖	ولم تكن شيئاً فمن اشهد كما
(أليس ذلك بقادر على	❖	ان يحيى الموتى)؟ فقل لا أو بلى !
وان أبيت السير للجهاد	❖	وحدث عن مناهج الرشاد
فلترك الناس على جهادهم	❖	مؤمنين فى حما بلادهم
واقعد ولا تنهض الى تجين	❖	فانهم فى العهد مع مريـن
فأخبروه الوعظ والوصيه	❖	حتى رأى تجين فى القضيـه
فقام غيظاً قائماً ثم قعد	❖	ثم نأى ثم دنا ثم ابتعد
وقال لا أصغى الى المواعظ	❖	متى غدا يعقوب لى كالواعظ؟
والله لا أقصرت عن تجين	❖	ولو رأيت النفس فى سجين
أبرق وأرعد ما استطعت يا يزيد	❖	فليس لى بضائر ذاك الوعيد
والله لا تبصر لى نواحى	❖	حتى ترا شوارع الرماح
ان قلتـم انى كبير سنى	❖	ما تنكر الحرب العوان منى؟
سيروا الى مرسلكم يعقوب	❖	فماله عندى سوا الحروب !

ذكر خروج المنصور من فاس لتلمسان واجتماعه بولده ولى عهده وآرائهم

فأقبلت من عنده الأرسال	❖	وحفظوا ما قاله وقالوا
قال لهم يعقوب : ما وراءكم؟	❖	قالوا له : خيراً أبا دعاءكم !
عول على حرب العدو الفادر	❖	وجئـه بالجنود والعساكر

فانه على العدا ما أنجـدك	❖	والله لا ينسا الذى قد عودك
فارتحل المنصور فى المحرم	❖	والله يدرى أنه لم يظلم
فواصل السير لأرض الالهى	❖	حتى علا فى فج عبد الله
ثم التقا يوسف مع أبيه	❖	بكل ليث بطل وجيهه
وكان قد وجهه اذ سارا	❖	لطنجة كى يحرس الأقطارا
وجده فى أرضه مسون	❖	مرتقبا لغارة تكون
فأجمع الرأى على القتال	❖	والطعن والضراب والنزال
وكتبوا الكتب لأرض قبله	❖	وكل من فى المغرب دون مهله

ذكر ارتحالهم عن الرباط (1) لتلمسان

فارتحلوا من ظاهر الرباط	❖	وفعلهم هذا من الرباط
حتى أتا المنصور نهر ملويه	❖	ولم يكن فى جيشه خمسمئه
فجاءت الأبطال تعدو كالمطر	❖	مسرعة لأمره تقفو الأثر
فنزل المنصور أرض تامه	❖	هناك جاءت طامة وطامة
فى قتل ابراهيم من غير سبب	❖	لكنه الموت عليه قد وجب
وذاك أمر الله لا يبرد	❖	ولو أعد الناس واستعدوا
وابن أخيه عامر من بعده	❖	وبعده مفقودة كفقده
فى نصف شهر كان هذا كله	❖	سبحان من ذا حكمه وعدله
فوجدت للقول أهل البدع	❖	كل يرا بقوله المخترع

(1) يريد تازة ، وقد كانت فى القديم لا تعرف الا برباط تازة وأحيانا بالرباط فقط .

فلا تخف من العدا مراقبـا	❖	أن حسن الله لك العواقبـا
والغيب للعالم لا للعالم	❖	فأنما الأعمال بالخواتم
فى أرض من عاق عن الجهاد	❖	فأمر المنصور بالفساد
والنهب فى المقام والمسير	❖	فشرعوا فى القمح والشعير
لا فرق فيما بينها فى المرتبه	❖	كأننا فى وسط أرض قرطبه
وشرع الفساد فى البلاد	❖	من صد ذا ملك عن الجهاد
وللامام فيهم اجتهداه	❖	شرعاً وطبعاً واجب جهاده
لا سيما منافق وجاحد	❖	ومن يجاهدهم هو المجاهد
قل جاهدوا الكفار والمنافقين	❖	يمثل هذا نزل الروح الأمين
يجاهدان فهما توافقا	❖	فجعل الكافر والمنافقا
فهم سواء قد أتوا بالجمع	❖	جهادهم فرض بحكم الشرع
كأنها فى العد كالكواكب	❖	وأقبل المنصور بالمراكب
كأنهم فى قربهم جيرانا	❖	حتى رأت نساوهم نيرانا

ذكر نزول المنصور بوادى تافنا

أنزل يعقوب بوادى تافنا (I)	❖	لما قضى الله ليغمر الفنا
وخلفه المطى والقباب	❖	أمامه السوابق العرب
وألست بالخز والديباج	❖	قد صنعت للطعن والنهاج

(I) نهر ينبع من جبال بنى سنوس جنوبى تلمسان ، ثم يجرى فى اتجاه غربى وشمالى غربى وشمالى يصب فى البحر قرب بنى مصاف مكونا نصف دائرة حول حوز تلمسان من الجهة الغربية . وبهذا النهر كان الحد بين المغرب والجزائر قبل الاحتلال الفرنسى .

منمنم مختلف الألوان ❖ تقودها الولائد الفوانى
فانظر جمالا حملت جمالا ❖ وحللا قد زينت حلالا
فى حرب عبد الوادى مع مرين ❖ تعجب الآساد فى العرين
ان سقت القباب للقباب ❖ وجاءت الركاب للركاب
ترا الكواعب لدا الخدور ❖ لاحت من القباب كالبدور
وكل خود لم تخف من صوله ❖ كأنها بين الخيول خوله
تعرض الخيل على مجالها ❖ وتحمل النفس على آجالها
هناك تبصر الجبان كالشجاع ❖ اذا رأى تلك الوجوه لن يراع
فهكذا كانت حروب العرب ❖ فيما مضى على توالى الحقب
فنزل المنصور حول الوادى ❖ ومنع الناس من الطراد
لأنه أبصر أن الخائنا ❖ فى منعة قد حصن المساكنا
يخاف أن مروا بغير رأى ❖ أن يؤخذوا بالقتل أو بالسبى
فاشتقت الحرب بنى مرين ❖ وعاند القرين للقرين
كل يقول ان تكن وقيعه ❖ أنا ابن معدى وأنا ربيعه
وكان يغمور اذا لم يآته ❖ يعقوب ييدى الحزم فى فلائه
ويضرب الطبول كل وقت ❖ وذاك من حيز وسوء مقت
كذا الجبان وحده اذا خلا ❖ ييدى الطعان والضراب فى الفلا
فصنع القباب بالحريـــــ ❖ وجاء بالشاء وبالبعير
وقدم الأعراب والاشوارا ❖ لكنه ما فارق الأوعارا
فى ثامن العشرين من شهر ربيع ❖ قدر أن يلقا الجميع للجميع

من بعد أن عول فى الخميس	✽	أن يأتى الخميس للخميس
هجر ذاك فتية تقدموا	✽	من غير أمر فى الوغا واكتتموا
وأقبلوا الى حما يغمور	✽	حرصاً على الفخار والظهور
فاتبعتهم خيل عبد الوادى	✽	حتى أتوا سيفاً لشط الوادى
وكان قد قال لهم يعقوب	✽	غداً تكون بيننا الحروب
فلا سبيل اليوم أن تجولوا	✽	فان يوم الأربعاء ثقيل

ذكر ما أزعج المنصور للحرب

فعندما رأى الخيول أقبلت	✽	وخيل عبد الوادى عنها أفلت
وكان قد صلا صلاة الظهر	✽	فقال قوموا للوغا والكر
لعل هذا اليوم يوم السعد	✽	فانه أتى بغير وعسد
كذلك يوم الأربعاء أتانى	✽	من قبل هذا مودة السفيانى
وشيوخ سكيوة ذاك الخائن	✽	مات كما مات العدو الخائن
وكان هذا أول الفتوح	✽	بموتهم والمقصد المنوح
فركبت قنابل الجنود	✽	وأقبلت مرين كالأسود
كل الى نار الحروب يهرع	✽	ويكثر الجرى لها ويسرع
ما ركب المنصور من خبائه	✽	الا وكل جد فى تلقائه
كانهم مثل بزة جرعت	✽	وأبصرت يعاقبا قد روعت
بعض الى يغمور فى القباب	✽	وبعضهم الى حما الأعراب
وكان يغمور اذا ما أبصرا	✽	منهم قبلا مقبلا أو عسكرا
نادا أبا مروان دون الناس	✽	مثل أبى سفيان للعباس

من هؤلاء القوم يا عبد الملك	❁	أظنهم فيهم أتا نحو الملك
فقال هذا عدد لا يحصر	❁	قد غرنا فيما يقول الأعور
عول على الفرار يا يغمور	❁	من قبل أن يدهمنا المنصور
فانه لم تبد لي قنابله	❁	وكل من أبصرته قبائله
ومالنا على الفرار طاقه	❁	ان نحن جاءت بعد هذا الساقه
ثم التقوا وحمى الوطيس	❁	واختلط الرؤوس والرئيس
والبتر في وسط العجاج تسطع	❁	كالبرق من تحت السحاب يلمع
تواقفوا الى صلاة العصر	❁	حيث ذهب ريح النصر

ذكر مسير المنصور بغاسته وخاصة ولده

لما رأى المنصور أن ناسه	❁	قد قاربوا بحربهم كناسه
فجاء للحرب بدون الألف	❁	كخالد جاء بجيش الزحف
ونجله يوسف في فرسانه	❁	ويمنه ما زال عن أيمنه
لما رأتهم أقبلوا مريين	❁	قالوا أتا المنصور والمعين
فأحدقوا بالعبس والقباب	❁	وحاربوا الأعراب بالحراب
حتى رأى يغمور ما لا يقدر	❁	فصار في خلاصه يفكر
ففر في الحين وولى هارباً	❁	وخلف القباب والمضارباً
وفر في اليد على عوائده	❁	خوفاً ولم يعطف على نواهده
فشئت وسط الوغا جنوده	❁	ونكست من حينها بنوده
فجاء في نحس الى حضرتيه	❁	ونحسه باد على غرتيه
قد عود الحرمان والهزائم	❁	وأحرم التأيد والمغانم

فظلمه على البرايا ظلم ❀	(ان الذين كفروا وظلموا)
(لم يكن الله ليغفر لهم) ❀	والله قال : (انما نملي لهم)
ما أدرك المنصور الا الغبره ❀	لأن يغمور مضاً ولم يره
ولم يقاتل بشر من معشره ❀	الا الذين سبقوا من عسكره
كل يعرض ندماً بنانه ❀	اذ لم يخضب فى الوغا سنامه
فهزم الله الشقى وحده ❀	ونصر الله العظيم عبده
لولا ظلام بينهم قد حالاً ❀	لم يلق من كأس الردا امهالا
يمهله الله ليوم قد قدر ❀	ياخذه أخذ عزيز مقتدر
فانتهب الناس جميع حلتة ❀	وعجل الله به لذتة
وأقبل الناس الى الصباح ❀	يتهبون سائر النواحي
وباتت الطبول فى محلته ❀	تضرب فى الخيام طول ليلته
وبات فى مكانه المنصور ❀	كأنه - لا كأنه - يغمور
حتى اذا حان الصباح واقترب ❀	حد لكى يسبح أموال العرب
فوجد العرب الذين انهزموا ❀	لم يدخلوا الصحرا ولم يعتصموا
فأخذت بأسرها جمالههم ❀	ونوقهم وأبعدت آمالهم
وأصبحوا فى الفقر من بعد الغنا ❀	بما جنوا وذوقوا شر الجننا
وامتلأت أيدي مرين بالسلب ❀	وقدر الله الغنا لم غلب
وهكذا قد جرت العوائد ❀	مصاب قوم عند قوم فائد

ذكر وصول الامير محمد بن عبد القوى مع قبيله بنى تجين

فجاءه أيضا أبو زيـان ❁	من ونشريس دون ماتوان
ولم يزالوا فى بلاد الخائن ❁	يدمرون سائر المساكن
لم يتركوا زرعاً ولا سواه ❁	حتى تمادا الجوع فى حماه
فحين لم يترك له بأرضه ❁	قوتا ولم يطمع ببعض بعضه
لم يبق فى سيج (I) ولا سيرات (2) ❁	زرع يرا كسائر الأقوات
قد أفنوا الديار والمجاشرا ❁	وأخلوا الحصون والمطامرا
فودعوا أيضا أبا زيـان ❁	وعاد بالانعام والاحسان
من بعد أن اعطاه المنصور ❁	ونجـله مالا له تقدير
كم بلغه نال وكم من كسوه ❁	ومن ذخائر لهن حظوه
ثم أقاموا بعده أياما ❁	كمثل ما قد كان قد أقاما
فى عامنا المقدم المذكور ❁	وفاز بالأمن وبالسـرور

ذكر رجوع المنصور بعده للمغرب

فارتحل المنصور نحو تـازا ❁	وقد رأى آماله وفـازا
وجد فى المسير نحو فاس ❁	حرصاً على الدخول والايـناس
فدخل المنصور فى شهر الصيام ❁	فاساً وشمل الملك أضحا فى انتظام

I - (2) سهلان فسيحان خصيبان بالناحية الوهرانية من المغرب الأوسط ، وهما من أجود منابت الحب به ، وإذا كانت السنة حسنة فإن إنتاجهما وانتاج سهل زيدور الواقع أمام تلمسان يكفيان لقوت أهل تلك الناحية كلها وعلف دوابهم .

- | | | |
|------------------------|---|-----------------------------|
| في عام تسعة وسبعين بدا | ❖ | فيها وقد أفنى الطفلة والعدا |
| حتى اذا ما كان في شوال | ❖ | جد لمراكش في امهال |
| وجاءها في غرة المحرم | ❖ | في زينة بمثلها لم يعلم |
| عام ثمانين حما حماها | ❖ | وأبصرت بقربه منهاها |
| فاحتفل الجنود للقاء | ❖ | وظهروا في أحسن البهاء |

ذكر ابتناؤه فيها بامرأة الخائن مسعود الناقض لعهوده والجاحد لها

- | | | |
|--------------------------|---|---------------------------|
| ثم ابتنا بامرأة الشقى | ❖ | مسعود المنافق القوى |
| أهبطها السعد اليه من درن | ❖ | وهي مع السعود لزت في قرن |
| أليس هذا غاية السعود | ❖ | وعبرة تظهر في الوجود |
| من خان مولاه فذا جزاؤه | ❖ | تملك ما قد حازه أعداؤه |
| لا بد أن تظهر فيه القدره | ❖ | أمراً يكون في الزمان عبره |
| هذا شقى شتت القبيله | ❖ | وكانت العرب لها دليله |

ذكر مسير ولد المنصور الى السوس ووصول كتاب ألفونش بعده الى المنصور

- | | | |
|------------------------|---|-------------------------|
| فوجه المنصور يوسف ابنه | ❖ | للسوس مع نول يريد أمنه |
| فيسر الله له مراده | ❖ | فيه وأبدا للورا اسعاده |
| فمرت العرب وجاء البعض | ❖ | وعهدهم ما زال فيه النقض |
| ولم يزل حتى اتا الجميع | ❖ | وكلهم لأمره مطيع |

نم آتا منصورنا كتاب	❖	من عند ألفونشو (I) له اعتبار
يقول فيه أيها المنصور	❖	أنصر مليكاً قلبه مكسور
ان النصارا نقضوا عهودى	❖	مع ولى عهدى المودود
ثار على ولدى وغيره	❖	من بعد ما قد لاح عندى خيره
لما رأوا أنى كبير سنى	❖	لا أحمل الرمح مع المجن
والشيخ ان وفا ثمانين سنه	❖	فحاله فى العيش غير ممكنه
(ومن نعمره) يقول الله	❖	(ننكسه فى الخلق) كما أراه
ربيت شانجو كى يزين ملكى	❖	اذا قضا رب العباد هلكى
ثم رأى عمرى قد تمادى	❖	لا أفهم الرشاد والفساد
قد خفيت عنى وجوه الرشده	❖	وجئت فى رأسى غير القصد
أرا الفساد فى العلا صلاحا	❖	وأرتجى اظلامها اصباحا
وهو يرا رأى اذا أصنعـه	❖	فلا يطيق دانياً يمنعه
وصرت من عجبى لهم أقول	❖	عند الشيوخ الرأى لا الكهول
حتى اذا لم يستطع تقويمى	❖	ثار ونادا الروم للتقديم
قال لهم ان أبى قد كبرا	❖	وقد رأيتم رأيه المستكرا
قالوا رأينا رأيه وحاله	❖	ولم نطق بعهدك استبداله
فأقبلوا على ابنه وبايعوه	❖	واستمعوا لرأيه وتابعوه
فافترق الروم على فرقين	❖	ثم رماهم نحسهم بين
فبقى الفش اللعين وابنه	❖	فى فتنه حتى آتاه حينه

(I) هو ألفونسو العاشر الملقب بالحكيم El Sabio ملك قشتالة ، كان عالماً مهذباً شديد الصلات بعلماء المسلمين بالمغرب والاندلس والتأثر بأرائهم ، أما ولده الذى ثار عليه فهو سانشو (شانجه) وقد آزره معظم النبلاء ، واستمرت الحرب عامين بينه وبين أبيه حتى انتهت بوفاة الأب مهزوماً طريداً فى عام 683 (1284) .

وكان فى هذا سعود الدين	❖	وحكمة ظاهرة التبيين
وكان فى كتابه المذكور	❖	يدعو الى يعقوبنا المنصور
هلم تلك كلها بلادى	❖	وتحظ بالطارف والتلال
أغزو النصارا ثم تغزوهم معى	❖	فليس لى فى ملكهم من طمع
فاغتتم المنصور هذا حالا	❖	فجعلوا جوابه ارتحالا

ذكر مسير المنصور من مراکش وجوازه للعدوة واجتماعه بالفونش على صخرة عناد وغزوه معه

فجاز أيضاً فى ربيع الثانى	❖	وملك ألفونشو ضعيف فان
وسعد يعقوب الهمام مسعد	❖	والدين للكفر مقيم مقعد
ثم أتا ألفونشو للمنصور	❖	مثل الذليل الخاضع المأسور
صخرة عناد بها أتاه	❖	وقدر الرحمان أن يلقاه
ما قصر المنصور فى اكرامه	❖	بكل ما يرجا وفى اعظامه
بذاك قد أوصا النبى فاعلموه	❖	اذا أتا كريم قوم أكرموه
فاعجب لما تأتى به الأيام	❖	وما اليه تنتهى الأوهام
ثم شكا ألفونشو للمنصور	❖	بفقره وحاله المشهور
فجاد يعقوب له بيت مال	❖	والجود فاعلم فى الفتاخير الحصال
فقال للمنصور بعد ذا كا	❖	مالى غياث فى الورا سواكا
لم يبق الا التاج والا كيل	❖	عندى ويعى مثله قليل
فانه ملك أبى وجدى	❖	ومالنا عن حفظه من بد

فخذه رهناً انه منظوم	❁	ياقوته ودره معسوم
فأخذ المنصور منه التاجا	❁	نم جباه ما اليه احتاجا
فبقى التاج لدى المنصور	❁	رهناً ليوم الحشر والنشور
فلم يزل يغزو بلاد الروم	❁	يعقوبنا والفونشو فى لزوم
يغزو كما تغزو النصارا عمداً	❁	وما رعا ديناً لهم وعهدا
فخرب المنصور أرض الكفرة	❁	وبذها ميمنة وميسره
والفونشو أيضاً فعله كفعله	❁	فى أرضهم وقتله كقتله
ونجله شانجو بقصر قرطبه	❁	فى ذلة ومحنة مستصحبه
لم يستطع يوماً خروجاً منها	❁	خوفاً من أن يحاز كرهاً عنها
ما ذا رأت قرطبة وجيان	❁	وغيرها من ذلة وخسران
حتى اذا ما أفسد الجميعا	❁	وقطع الثمار والزروعا
فحل فى الجزيرة الخضراء	❁	والفونشو فى اشبيلية الغراء

ذكر الفتنة التى كانت وقعت بين المنصور

وبين ابن الأحمر حينئذ

فسمع المنصور نجل الأحمر	❁	يذكر أمراً ليته لم يذكر
وكان يعقوب له قد أضمر	❁	حقداً له أذكره ما قد جرا
فقام فيما بيننا النفاق	❁	وكان للدين به اخفاق
فاختلطت أمور تلك العدو	❁	وكل دعوة تنادى دعوة
فصار ضون شانجو مع ابن الأحمر	❁	فى جانب فى نصره لم يقصر

✽	وصار ألفونشو مع المنصور	✽	يغزو ويرجو النجح فى الأمور
✽	وأصل هذا الأمر فاعلم مآلقه	✽	يا ليتها من السها معلقة
✽	فيالها من بلدة مشؤومه	✽	على الهدا وحضرة مذمومه
✽	كم بلدة قد أعطيت عليها	✽	وكم عهد نكتت لديها
✽	هى التى أورثت الكفار	✽	مدائناً باهت بها الأمصار
✽	وانهم سيملكون ما بقى	✽	من أجلها ياليتها لم تخلق
✽	فبقى النفاق بعض أشهر	✽	وضاقت الدنيا على ابن الأحمر

ذكر جواز أبى يعقوب ولد المنصور لوالده وصالح المسلمين واخذهم فى الجهاد

✽	حتى اذا جاز أبو يعقوب	✽	برسم محو هذه الخطوب
✽	فجاز فى شهر ربيع الأول	✽	وسعده على الهدا لم يجهل
✽	عام ثمانين وعامين لها	✽	جاز فلم يبق الشرور كلها
✽	فأصلح الله به الاسلاما	✽	ورفع الله له الأعلاما
✽	فجمع الرحمان شمل المسلمين	✽	ورجع الغزو لأرض الكافرين
✽	فبعث المنصور بالسرايا	✽	فأقبلت بالمال والسبايا
✽	ولم يدع فى أرضهم مصونا	✽	وخرب المعمر والحصونا

ذكر مسير المنصور للفرات وتركه محلقه على بياسة وصنع الله فى ذلكم

ثم مضى للفرات بعد ذاكا ✽ والسعد نادى : ظفرت يداكا

❖ فترك الأهل على بياسه	❖ وكان فى نقياهم رياسه
❖ لأنها دارت بها بلدانهم	❖ بأسرها وحشوها فرسانهم
❖ فواصل المنصور للفرات المسير	❖ وسعده دعا له بالتيسير
❖ فسار يومين بأرض خاليه	❖ وكل من لاقاه لاقا القاضيه
❖ حتى اذا ما ظهر العمران	❖ أغارت الأبطال والفرسان
❖ وجالت الخيل بأقطار البلاد	❖ فوجدوا الروم بها مثل النقاد
❖ لو أنهم جدوا أتوا طليطله	❖ ما بينهم فى البعد غير مرحله
❖ لكنه السبى الكثير صدهم	❖ عنها ، فعادوا يحملون جهدهم
❖ وقتلوا الأعلاج قتلا فى الذرا	❖ واستلبوا ما كان فى تلك القرا
❖ وامتألت أيديهم بالسبى	❖ ومات من مات من أهل البغى
❖ وسبق شئ ليس يقوى حصره	❖ ذو فطنة ولا يوفى قـدره
❖ ورجع المنصور فى طريق	❖ غير الطريق الأول المحيق
❖ خوفاً على السبى من الأوعار	❖ وكثرة الغيطان والأشجار
❖ فسار بالكل قليلا فى قليل	❖ ما احتاج فى رجوعه الى دليل
❖ حتى اذا ما جاز حول أبده	❖ داريرا بروجها المشيده
❖ ثم رماه كافر بسهم	❖ مبقل وجالب للوهم
❖ فجاء فى مركبه فماتا	❖ من حينه ولم يجد فلاتا
❖ فسلم الله أمير المسلمين	❖ من بأسه ورد كيد الكافرين
❖ ثم اتى المنصور للمحلّه	❖ وحوزها سبى العدا أظله
❖ ففرح الناس بما قد اتفق	❖ وشكروا الله على فتح سبق

ذكر ارتحاله عن بياسة ورجوعه

فارتحل المنصور عن بياسه ❀	والربض الشهير ذاق بياسه
فجال في وسط بلاد الكفره ❀	مدمراً ومفسداً ما أبصره
ولم يطق شانجو على الخروج ❀	فجعلوا البروج كالسروج
نقد رأت قرطبة وحيان ❀	ومرثش وغيرها شر الهوان
وحل بالأعلاج أمر لا يطاق ❀	وعاد بدر سعدهم ذا امحاق
فرجع المنصور للجزيره ❀	بسيهم والنعم الكثيره
والله قد أعطاه ما قد أملا ❀	وصار آجل المنا معجلا

ذكر جواز المنصور للمغرب في شهر رجب عام اثنين وثمانين المذكور

فجاز أيضاً نحو أرض المغرب ❀	وسعده عن ناسه لم يحجب
فجاء أيضاً فاس في شعبان ❀	وسعد من عاداه في نقصان
أقام فيها في سرور ودعه ❀	وسعده المسعد لم يبرح معه
حتى اذا ما كان في شوال ❀	سار لمراكش في احتفال

ذكر مسيره لمراكش ومرضه

أقام في قصر سلا شهرين ❀	يدير أمر مجمع البحرين
فحل مراكش في المحرم ❀	وحوله كل جواد معلّم
عام ثلاث وثلاثين غدا ❀	فيها كبدر التّم في الأفق بدا

... يوسف فى بلاد سوس ❀ والعرب منه فى رموس ونحوس
 قد دخلوا بالخوف فى الصحراء ❀ اذ حل بالساقية الحمراء (I)
 فمات بالجوع صناديد العرب ❀ وأيقنوا بالويل منه والحرب

ذكر مرض المنصور وتوجيهه لولده ورجوعه

فى كل يوم كتب المنصور ❀ تأتية منه : عد الى أمورى
 فأننى أصابنى سقام ❀ أخاف أن يعقبه الحمى
 وكان قد أصابه سقم شديد ❀ قد صار يدعو نوبه هل من مزيد ؟
 ونجله يوسف لم يصدق ❀ ما قاله يوماً ولم يحقق
 حتى أتاه من أمه كتاب ❀ جوابه منه لها الايباب
 وقصده مقامه فى السوس ❀ لغرض قد كان فى الجلوس
 لو لم يكن يحدث هذا الحال ❀ ما كان من سوس له ارتحال
 وقد بدت أشياء وهو غائب ❀ فى السوس جاءت أهلها المصائب
 فصار من دبرها كجعفر ❀ مصلباً فى جذعه لم يقبر
 قتلة فتح الله فتح الله ❀ فيها فويح المستخف اللاهى
 من غره ابليس فليدبر ❀ تديره فى الملك أو فليقصر
 ثلاثة لا تغفر الملوك ❀ لمن له فى أمرهم سلوك :
 اذاعة السر ، وهتك الحرم ❀ والقذح فى الملك ، فسلم تسلم !

(I) شبه واد يقع فى الجنوب الغربى للملكة المغربية من جهة الصحراء . واليه تنسب الناحية المجاورة له ، والتي اقتطعها الاسبانيون من التراب الوطنى للمغرب ابان ضعفه وجعلوا منها مستعمرة خاضعة لسيطرتهم ، واقعة بين الحد الجنوبى لاقليم طرفاية ، والحد الشمالى لمقاطعة وادى الذهب المغربية الواقعة حالياً تحت الاستعمار الاسبانى أيضاً ومن أشهر مراكز ناحية الساقية الحمراء بالساحل مركز العيون وهو قاعدة الناحية كلها، وبالداخل قرية السمارة التى لها صبغة مقدسة فى أعين سكان تلك الناحية .

ذكر وصول يوسف لوالده يعقوب

حتى اذا جاء أبو يعقوباً	❖	من أرض سوس أذهب الكروبا
والغرب كان أمره يضرب	❖	وكل خلق يوسفاً يرتقب
لما أتا يعقوبنا البشير	❖	بأن يوسف أتى يغير
وكان قد مات له اشتياقا	❖	فعندما أبصره أفاقا
كأنه يوسف الصديق	❖	أبصره يعقوب الشفيق
فزال عنه كربيه والسقم	❖	بقربه ومر عنه الغم
وكان لما كان فى شكيتيه	❖	لم يزل الجهاد فى طويته

ذكر حركة المنصور من مراکش لغزو الروم وموت عيسى وأم العز ووصول طلحة اليه

فخرج المنصور فى جمادا	❖	وسار عن مراکش وحادا
فحل فى قصر سلا فى شعبان	❖	اذ كان مشغولا بأمر العربان
وكان فصل للشتاء صده	❖	عن سيره ، فلم يسر قصده
فمات عيسى نجل عبد الواحد	❖	حفيد يعقوب الهمام الماجد
مات بسهم فى قتال الروم	❖	محتسباً للواحد القيوم
فقبره تاهت به الخضراء	❖	كما به قد تاهت العلياء
وماتت أم العز أم يوسف	❖	وكان فيها رحمة المستضعف
فى سابع العشرين من شهر الصيام	❖	ماتت وكان القحط فانهل الغمام

كانت لعمر الله غيثاً للـورا	❖	فى عيشها ويوم حلت فى الثرا
فقدست من حرة شريفه	❖	طاهرة نقية عفيفه
وجاءه طلحة فى ذى الحجه	❖	من بعد أن قد حج خير حجه
وكان ما قصر فى وزارته	❖	قل وأبدى الحزم فى امارته
فسار عن خدمته مغاضبا	❖	نم أتا من بعد ذاك تائبا
فغفر المنصور ما قد كانا	❖	من أمره وزاده احسانا
كذا العظيم يغفر العظيما	❖	ولا يضيع عهده القديمما

ذكر جواز المنصور الى الجهاد فى خامس صفر

فجاز للجهاد فى شهر صفر	❖	رابعة بجيشه جيش الظفر
عام ثمانين مضت وأربع	❖	من بعد ستمئة فاسمع وع
فجد فى السير حين جازا	❖	وسل عضباً للعدا جرازا
حتى أتى عدوة وادى لك	❖	فانتظمت حلتة كالسلك
ووجد الزرع له اقبال	❖	على شريش فاستقام الحال
أقام فى موضعه المنصور	❖	والخيل فى أرض العدا تغير
ولم يزل يوجه الجيوشا	❖	منذ أتا بجيشه شريشا
فى كل يوم مقبل سريه	❖	تغير فى اشيلية ضحيه
ولم تزل أولاده الصغار	❖	لهم بها الى العدا مغار
ان جاء واحد من الجهاد	❖	أعقبه آخر باجتهاد
ولم يزل منصورنا على شريش	❖	لم يبق زرعاً حولها ولا عريش

ذكر جواز ابي يعقوب ولد المنصور واجتماعه بوالده بجموعه على شريش

فجّاز أيضاً ولد المنصور	❖	يوسف ذو النجدة والظهور
سابع يوم من ربيع الأول	❖	في جفّل أعظم به من جفّل
لم يبق نجد بطل في مغربه	❖	الا أتا مبادراً بسببه
وجاز بالخيّل العتاق الضمر	❖	مرجة لكل ليث قسور
قد جهزت بأملح الجهاز	❖	معدة للحرب والبراز
ففرح المنصور لما جازا	❖	وصار وعد نصره انجازا
نم تلقا يوسف أباه	❖	وبالمنذاكى كلها حباه
فعند ما تحقق الكفار	❖	وصوله جاءهم الدمار
وقطعوا من المنا رجاءهم	❖	وأيقنوا بالحصر لما جاءهم
فارتحل المنصور ثم حلّقا	❖	بالكافرين جيشه وضيّقا
وقل في حلتّه الشعير	❖	نكنه القمح بها كثير

ذكر أمر المنصور لولده بالحركة وما يسر الله سبحانه فيها من النصر والبركة

فوجه المنصور يوسف ابنه	❖	الى العدا وكان ينفى أذنه
في خامس العشرين من ربيع	❖	سار لاشيلية بالجموع
واحتل الجمال والبغالا	❖	لتحمل الشعير والأثقالا

فركب المنصور حتى ودعه	❁	وكان قد صلا صلاة الجمعة
فسار يوسف يجد السيرا	❁	والنصر يدعو جيشه لا ضيرا
حتى اذا ما جاء للوادي الكبير	❁	فسرح الخيل العتاق لتغير
وجفنه لم يكتحل بنوم	❁	يا حسنه وطيبه من يوم
فجازت الخيل لشط الوادي	❁	وأمنت بالنهب فى البلاد
فبعضها أتا قريب لبله	❁	وبعضها أجرا مسير ليله
فأقبل الفرسان بالغنائم	❁	من سائر النجود والتهائم
فغطت الأغنام والأبقار	❁	تلك الربا والخيل والمهار
أما بنات الروم والأعلاج	❁	فانها ضاقت بها الفجاج
ومات بالسيف من النصارا	❁	خلق وسيق أهلهم أسارى
ويوسف يحرق الزروع	❁	بيده ويأمر الجموع
فعدت الدنيا كليل أيل	❁	دخانها عن أهلها لم ينجل
فلم يدع زرعاً بتلك الناحيه	❁	ثم رما غابتهم بقاضيه
ثم أقام يوسف يخرب	❁	قطرهم ونحسهم يقرب
حتى اذا لم يبق فى أقطارها	❁	شيئاً يسر الروم فى أنظارها
سار مع الوادي الكبير طالعا	❁	فى العدو القصوا لغنم جامعا
والسبى والأبقار والأغنام	❁	أمامه لم تحوها الأوهام
فعبى الوادي جميع المغنم	❁	وما أضيعت ذرة لمسلم

فعددوا عشرين ألف راس	❖	من غنم دون انتهاب الناس
ونصف ذلك من الأبقار	❖	دون النساء والخيول والمهار
وغير ذلك من الأسلاب	❖	وغيرها من سائر النهاب
ترا الجمال مشيها وئيدا !	❖	اذ حملت شعيرها المفقودا
فجاءت البغال والأجمال	❖	ويوسف له بها امهال
ثم أتا يوسف للمنصور	❖	وقد حبى بالفتح والظهور
ثم تلقاه على شريش	❖	بكل ما قلنا وبالجيوش
فضجت الروم من الأسوار	❖	وأيقنوا بالقهر والحصار
وبدت الخيرات فى المحله	❖	وكل خلق مالىء محله
ورخص اللحم مع الشعير	❖	واستمع الناس بلا تغيير
فيا لها من غزوة مشهوره	❖	تبقا على طول المدا مذكوره

ذكر مسير ابي يعقوب فى اثرها لبر المائدة

وكان فى عدوة بر المائدة	❖	جزيرة بالمال مثل المائدة
فسار يوسف لها فى البر	❖	متبعاً قطائعاً فى البحر
فجازت الأبطال للجزيره	❖	بخلها ثم غدت مغيره
لم يعلم الكفار ما دهاهم	❖	حتى رأوا جيش الهدا أتاهاهم
فبهتوا وقتلوا تقتيلا	❖	واستلبوا الأبقار والخيولا

وعاد يوسف الى أبيه ❀ وماله فى الملك من شيه
وبقيت منه بلاد الروم ❀ فى حصرها وقهرها المعلوم
قد دخلوا بمالهم طيلطله ❀ وتركوا خلفهم بمرحله
وذاك فى نصف ربيع الثانى ❀ والكفر فى ذل وفى اذعان

ذكر وصول عمر بن يحيى الى المنصور

ثم أتاه عمر بن يحيى ❀ وهو الذى فى غدره قد أغيا
فجاء بالعهد من المنكب ❀ بأنه بفعله لم ينكب
قد كتب العهد اليه طلحه ❀ أخوه وهو لا يشك نصحه
قال له يعقوبنا المنصور ❀ احسانه وعفوه كثير
هلم تمحو ما مضى يا عمر ❀ بخدمة فى الملك أيضاً تظهر
فقد رجعنا فى الأنام مثلاً ❀ وكلنا يموت منهم خجلاً
فلم يزل طلحة حتى استنزله ❀ بقوله مكرراً فخلاً معقله
فعندما أبصره أخوه ❀ نادا بنى عدى ان خذوه
فأخذ المسكين من بعد حيل ❀ كانت له ففاته فيها العمل
فشقف الخائن فى طريق ❀ فاعجب لكون أمره الطريف
فغفر المنصور آثام عمر ❀ وزاد فى الخدمة جداً واستمر
ورجع المنكب المذكور ❀ قد حازه يعقوبنا المنصور

ثم الجزء الأول من الارجوزة

يتلوه ان شاء الله تعالى

ذكر ارتحال المنصور عن شريش فى جمادى الأولى

ثم انتهـا ما قـلته من الرـجز	❁	فلا انتهـا ملككم ولا انعـجز
حتى يـكون رـجزى يـطـول	❁	وملككم مدا المدا يـصول
وقـد تـركت ذـكر باقى الحـركه	❁	حتى تـكون هـدنة او معـركه
فاللـه يدنى الصـلح للـسلام	❁	حتى يـعود الشـمل فى انتـظام
مولـاى هـذا رـجز صـنعتـه	❁	وفى الملوك منكم جمـعته
سـبقت بالتـاريخ منكم أولـا	❁	وفقت فيه كل خـلق عـولا
لو لم تـكن تـؤرخ الدفـاتـر	❁	ونـذكر الملوك والمـا ثـر
لما علـمنا سـير الخـلائف	❁	ولا أمور سـائر الطوائف
وانما أفعـالهم مـذكـوره	❁	مـذمومة فى الـكتب أو مشـكوره
فلنـشكر اللـه على احـسانـه	❁	فأنت خـير النـاس فى زـمانـه
فانما المرء حـديث بـعـده !	❁	وكل خـلق سـوف يلقـا وعـده
حسنت فى الدنـيا لك المـناقبـا	❁	سر ، حسن اللـه لك العـواقبـا
نـم السـلام يا أمـير المـسلمين	❁	عليك يا خـير نصـير ومـعـين

وصلى الله على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وآله

الطاهرين الطيبين والرضا على أصحابه

والحمد لله رب العالمين

- (I) العذب السلسبيل ، في حل الفاظ خليل
تأليف السلطان عبد الحفيظ بن الحسن العلوي - فاس I326
- (2) نظم مصطلح الحديث .
نظم السلطان عبد الحفيظ بن الحسن العلوي - فاس I327
- (3) الجواهر السوامع ، في نظم جميع الثبوتات ،
نظم السلطان عبد الحفيظ بن الحسن العلوي - فاس I327
- (4) ياقوتة الحكام ، في مسائل القضاء والأحكام .
تأليف السلطان عبد الحفيظ بن الحسن العلوي - فاس I327
- (5) مفتاح الأقفال ، ومزيل الأشكال (في التصرف)
تأليف محمد بن أبي القاسم السجلماي - فاس I328
- (6) الإصابة ، في تمييز الصحابة .
تأليف شهاب الدين بن حجر العسقلاني 4 أجزاء - القاهرة I328
- (7) الاستيعاب ، في أسماء الأصحاب .
تأليف الحافظ أبي عمرو يوسف بن عبد البر - 4 أجزاء - القاهرة I328
- (8) البحر المحيط .
تأليف محمد بن حيان الجياني الشهير بأبي حيان 8 أجزاء - القاهرة I328
- (9) النهر الماد في البحر .
تأليف محمد بن حيان الجياني الشهير بأبي حيان 8 أجزاء - القاهرة I328
- (10) الدر اللقيط ، من البحر المحيط .
تأليف أحمد بن عبد القادر القيسي 8 أجزاء - القاهرة I328
- (II) هدى الأبرار ، وطلعة الأنوار .
تأليف عبد الله بن الحاج إبراهيم العلوي الشنقيطي - فاس I329
- (I2) نفحة المسك الداري ، لقارى صحيح البخارى .
تأليف حمدون بن الحاج السلمي - فاس I329
- (I3) اليمن الوافر الوفي ، في امتداح الجناب المولوي اليوسفي .
جمع النقيب عبد الرحمان بن زيدان - جزآن - فاس I342
- (I4) الدر الفاخرة ، بمآثر الملوك العلويين بفاس الزاهرة .
تأليف النقيب عبد الرحمان بن زيدان - الرباط I356 - I937
- (I5) الفتوحات الالهية ، في أحاديث خير البرية .
تأليف السلطان محمد بن عبد الله العلوي - الرباط I364 - I945
- (I6) عصر المنصور الموحدي .
تأليف محمد الرشيد ملين - الرباط I365 - I946
- (I7) انبعاث أمة .
مجموع خطب ص . ج الملك المرحوم محمد الخامس وخلفه العظيم ص . ج الملك الحسن الثاني 6 أجزاء - الرباط I956 - I957 - I958 - I959 - I960 - I961